البيت والمدرسة

تأليف

محمود الجومرد

(١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م)

مطبعة الهدف

البيتُ والمدرسة

تأليف

محمود الجومرد

١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م

مطبعة الهدف — موصل



الاهداء

الى الآباء والامهات الذين يحرصون على اولادهم ، ويرونهم زينة الحياة الدنيا !!

الى المعلمين والمعلمات الذين يقدسون رسالتهم ويدركون مسئولياتهم في تربية الجيل الجديد !

الى المسئولين عن تربة هذا الوطن ، والذين تهمهم سعادة ابنائه !!

الى هؤلاء جميعاً اقدم كتابي هذا !!

المقدمة

نحن اليوم نعيش في عالم مضطرب ، تتنازعه مبادىء ومذاهب سياسية واجتماعية مختلفة متباينة ، ونحن واقفون على مفترق الطرق. وأمم العالم أدركت انها لا تعيش الا برجالها ، وانها لا تستطيع تكوينهم الا عن طريق المدارس ، وأطفال اليوم هم رجال الغد . وكل شيء حي يسير على سنن النشوء والارتقاء . فالبذرة الصغيرة اذا ما وجدت لها البيئة المناسبة والبستاني الحاذق والعالم المجرب ، نشأت شجرة حية نشيطة تؤتى ازكى الثمار .

والطفل كالبذرة ، اذا ما نشأ نشأة صالحة ووجد له المربي المهذب المجرب ، أصبح رجلا مواطناً صالحاً ، يعتز به أهله ووطنه ، ويعرف ما له وما عليه .

وقد اصبحنا جميعاً نحس بانحلال روابط الاسـرة ، واضطراب الموازين الاجتماعية ، وضعف الوازع الديـني والرادع الخلقي ، ونحن لا نستطيع ان نعالج هذا الوضع ، ونبعد شروره عنا ، إلا « بالتربيـة الصحيحة » . ولا تكون التربية صادقة مثمرة ، ترفع من قيمة الامة وتخلق المواطنين الصالحين ، الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ،وبغير هذا لا نستطيع ان نربي الجيل الصاعد الذي سيعيش في هذا العالم المضطرب المعقد ، وسيدرك قيمة الحياة ، وسيربط بين ماضيه وحاضره ليبني عليهما مستقبله وحضارة أمته .

وغيرنا أدرك قيمة البيت وقيمة المدرسة في سبيل خلق جيل جديد بهذا العصر ، فصار يدعو ويعمل ، ويسعى جهد طاقته للجمع بينهما ، ليكتمل العمل التربوي ولتكون الجهود المبذولة في سبيله مثمرة ناجحة [واذا كان علماء الاجتماع يرون ان المواطنة الصالحة والاخلاق الطيبـة للفرد ، مقياس أساسي لقيمة الحضارة البشرية ، كان واجب « التربية » أن تتحمل عبئاً كبيراً : هو انقاذ الحضارة من التدهور . ولقد كان هذا الوضع في خاطر الاديب (هـ . ج ولز) عندما قال : ان الحضارة سباق

بين التربية والدمار] (١)

والدول التي نعاصرها ونعيش معها ، صارت تهتم شديد الاهتمام بروابط الاسرة وبالتربية الخلقية ، وتحرص شديد الحرص على تقوية البيت وتقوية المدرسة وربطها ببعضها . وهذه الدول الاشتراكية ، وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي ، وكذلك الدول الرأسمالية جميعها - كما سيرى القاريء - اصبحت جهودها منصبة على تنظيم الاسرة وتنظيم المدرسة وعلى العناية بالتربية الخلقية في البيت وفي المدرسة ، وعلى تكوين مدرسة ناجحة عن طريق الاسرة وتكوين اسرة قوية سعيدة عن طريق المدرسة .

والواقع ، إننا إذا لم نستيقظ ولم ننتبه الى واقعنا وواقع العالم الذي نعيش معه ، فاننا صائرون الى مصير مجهول ، مع أن لدينا قابليات طيبة وأن لنا ماضياً من الممكن ان يكون خير اساس نبني عليه حياة جديدة وحضارة جديدة تساير العصر الذي نعيش فيه .

---

(١) كتاب : اساليب التربية الحديثة في المدارس الابتدائيـــة . تأليف : ج.أ فريلند . وترجمة الدكتور عبدالعزيز عبدالمجيد والدكتور عزت راجح .

وثورة ١٤ تموز ألقت ضوءاً ساطعاً على مجتمعنا ، وأظهرت ما فيه من عيوب ومساويء ، وما فيه من اسس قوية سليمة وأسس ضعيفة منهارة . وقد اصبح من الواجب على كل مواطن صالح يعرف ما له وما عليه ، ان يساهم في بناء مجتمعنا الجديد ، وأن لا يتأخر عن تدعيم مايحقق له القوة والخير والسعادة .

وقد حاولت في كتابي هذا ، ان اصور بعض ملامح البيت العراقي والمدرسة العراقية ، بكل وضوح وصراحة ، وان استشهد بآراء المربين والمفكرين الاجتماعيين الذين ابتلوا بمثل ظروفنا فعالجوها وتغلبوا على مشاكلها ، فأوجدوا مجتمعاً سليماً وأسسوا حضارة صحيحة .

وكنت وما زلت مؤمناً بأننا اذا عالجنا مشاكلنا ، فعلينا أن لا نتيه في الخيال ونكثر من التفاؤل ونتجلد على الاوجاع ، ثم نأخذ الدواء الذي يأتينا من الخارج ، كأنه الدواء الناجع والبلسم الذي يشفي كل جرح ، بل علينا ان نأخذ الدواء من عقاقير أرضنا ، ونعالج مشاكلنا بأيدينا على ان نستفيد مما فعله غيرنا ، لان طبيعة المجتمعات واحدة ، وكل الامم تمر بأدوار لا تتعدى طبائع النفس الانسانية والمجتمعات البشرية

وتلك سنة الله في خلقه .

والواقع الملموس ، هو ان المشتغلين في حقل التربية والتعليم في مدارسنا والمشرفين على التربية والتعليم في وزارة المعارف ، هم بين قاريء ومترجم وناقد ومهمل لكل شيء – وهم مع الاسف الشديد كثيرون – وقد أصبح التأليف في هذا الحقل نادراً ، والدراسة الواقعية تكاد تكون معدومة . وقد قمت بهذه الدراسة عندما كنت اشتغل مفتشاً في مديرية معارف لواء الموصل ومديراً للثانوية الشرقية ومديراً للدورة التربوية لاعداد المعلمين ، ومديراً للمجموعة الثقافية التي تضم ثلاث مدارس : دار المعلمين الابتدائية وثانوية الصناعة وثانوية الزراعة المهنية ، وفيها قسم داخلي يضم (٧٢٠) طالباً . وقد صادفتني في اعمالي هذه مشاكل تعليمية وانضباطية وخلقية ، واطلعت على سير المدارس المختلفة في البيئات والظروف المختلفة واتصلت بمئات المعلمين والمعلمات ، فوجدت من الضروري تأليف كتاب كهذا يدعو الى تقوية الصلة بين المدرسة والبيت ، لاني اصبحت مؤمناً بأننا لانستطيع ان نؤدي عملنا التربوي بالمعنى الصحيح ما لم نستند في عملنا على البيت ، ولا نقدر على خلق جيل جديد يتسلح بالخلق والعلم والمواطنة

الصالحة مالم نعتمد على البيت .

ثم اهملت الكتاب وتركته ، لانني كنت اعتقد بأن الدعوة لا تجد لها الاستجابة من المسئولين في وزارة المعارف ، اما الآن فقد وجدت نفسي أمام واجب يحتم علي ان اقوم بنشره بعد ان احسست بما يجري في المدارس وفي البيوت من أمور قد تكون خطراً مخيفاً اذا لم ينتبه الآباء والمعلمون اليها ، راجياً ان تجد هذه الدعوة آذانا صاغيـة من المسئولين في وزارة المعارف فيعملون على تحقيقها ، وآذانا صاغية من الآباء ليخدموا انفسهم وابناءهم ، والاولاد زينة الحياة الدنيا !!

وأنا ارجو ان يجد الآباء والمعلمون في حديثي هذا مجالا طيباً للتعارف والتعاون ، لخلق جيل جديد صالح للحياة التي نحياها في هذا العصر . ولا يكون ذلك الا اذا دخل الطفل المدرسة [وعن يمينه أبواه وعن يساره معلموه] .

ومن الله نستمد العون والتوفيق .

محمود الجوهري

الاسرة في الماضي القريب

يرى علماء الاجتماع ، ان الحضارة لم تتكون وتتقدم الا عندما تكونت الاسرة بمعناها الحقيقي ، فأصبحت هذه المجموعة من البشر متعاونة متساندة يقوم كل فرد بعمل خاص يعود بالنفع عليه وعلى الجماعة التي يعيش معها

حتى إن فلاسفة الفوضوية أنفسهم ، ومنهم [ب. ج. برودون] ينادون بقدسية الاسرة . وكان [برودون] نفسه [متطرفاً في دفاعه عن نقاء الاخلاق وقداسة الزواج ونظام الاسرة . وهو ينادي بأن أي مساس بالاسرة هو ابتذال يصيب العدالة ، وخيانة تطعن الشعب والحرية واهانة توصم بها الثورة] (١)

واذا رجعنا الى تعريف الحضارة ، وهي [الوحدة المعبرة عن كلية الفعاليات المميزة لجماعة معينة في مكان من الارض وفي فترة من التاريخ]

(١) كتاب : [هذه هي الفوضوية] تأليف : هنري أرفون ، وترجمة محمد عيتاني . ص ٥٧

نجد ان الاسرة كانت وما زالت منبع الحضارة بالنسبة الى فعاليات افرادها وروابطهم الاجتماعية وسلوكهم الشخصي . وخير من يعبر عن هذا الرأي في العصر الحديث ويصف الاسرة وفعالياتها وصفاً دقيقاً ، هو الفيلسوف المربي [جون ديوي John Dewey] .

عاد الفيلسوف المربي [جون ديوي] الى الوراء ثلاثة قرون من الزمن وصار يشرح في كتابه [المدرسة والاجتماع] أعمال افراد الاسرة – في مجتمعه – وسلوكهم ومدى نشاطهم الفردي والجمعي في سبيل معاشهم وسعادتهم وتكوين حضارتهم فيقول [إنا اذا التفتنا الى ما مضى قرنا أو إثنين أو ثلاثة على اكثر تقدير ، نرى العائلة الواحدة كانت عملياً مركزاً لصنع جميع المصنوعات او مستودعاً لها ، فكانت اكثر ملبوسات أهل البيت تصنع فيه وكان لافراده المام بجز الغنم وتمشيط الصوف وغزله وحياكته . وبدلا من ضغط الزر الكهربائي وغمر البيت بالاضواء الكهربائية ، كانت طريقة الاستصباح طويلة شاقة ، من قتل الحيوان واستخراج دهنه أو شحمه ، الى فتل الفتائل وغمسها في الشموع وكانت مؤن الدقيق والوقود والخشب والاغذية ومواد البناء وأثاث البيت حتى

الاواني المعدنية والمسامير والمزاليج والمطارق وغيرها ، كل ذلك كان يصنع في الحوانيت المجاورة للبيت المفتوحة الابواب للمتفرجين ، والتي كانت احيانا مجتمعاً للجيران . ولم يكن الامر محصوراً في ذلك على وجـه الاجمال والتعميم ، بل ان كل فرد من افراد العائلة كان فعلياً معيناً لعمل خاص فالاولاد كانوا حالما يبلغون حداً من قوة البدن والذهن ، يأخذون بتعرف أسرار كثيرة من الاعمال ، فكان ذلك أمراً يهم كل شخص بمفـرده مباشـرة ، بل قد يبلغ ذلك حـد المشاركة الفعلية لغيره من أعضـاء البيت . . . . . . ففي ذلك كله كانت التربية مستمرة تتضمن الملاحظة والحذق والاستنباط والفكر المنطقي ، وتحسس الحقائق الملموسـة مما تكسبه ملامسة الاشياء وهي في مهاد وجودها ، فكانت القوى المهذبة دائمة العمل في الاعمال البيتية : من غزل ونسج ونشر المنشـار وطحن الطاحون ، كما كانت في حانوت الحذاء وأتون الحداد](٢)

ونحن لو عدنا الى الوراء قليلا ، ولم نوغل في الزمن كما فعل الفيلسوف

(٢) كتاب [المدرسة والاجتماع] : تأليف جون ديوي . تعريب : ديمتري قندلفت ص٢٦ .

المربي [جون ديوي] وتحدثنا عن آبائنا وأجدادنا القريبين منا ، وعن حياة الاسرة في معظم المدن الكبيرة والصغيرة . وفي معظم القرى وروابطها الاجتماعية وفعالياتها ونشاطها الصناعي والزراعي والتجـاري ، كما رأينا وسمعنا نحن ، وكما سمعنا ممن شاهد بعينه وسمع بأذنه ، لكان لنا من ماضينا صوراً حية دقيقة كالتي وصفها هذا الرجل المربي لمجتمع بلاده : الولايات المتحدة الامريكية .

كانت الاسرة الواحدة عندنا تقوم عادة بالكثير مما يحتاجه الافراد من غزل ونسج وحياكة وخياطة وطبخ وتربية للطيور والدواجن والماشية وقلما نجد شيخاً من رجالنا أو عجوزاً من نسائنا الاحياء ، الا يحـدثك الشيخ عن اسفاره وأعماله ومخاطره ، أوصناعته أو تجارته ، أو فنه وتقواه وورعه وزهده . أما المرأة العجوز فهي قطعة من نشاط وحيوية ، تجيد الطبخ والغزل والنسج وتدبير المنزل ، ولهـا تجارب في الطب والولادة والاسعافات الاولية وتربية الاطفال ، وتعرف معـنى الحياة الزوجيـة السعيدة ، ولا تنسى عبادة الله وتقواها وخوفها من الله !

وكان البيت وحده ، معملا نشيطاً يشتغل منذ طلوع الشمس حتى

غروبها . وتكاد كل اسرة مكتفية بما ينتجه افرادها إلا في الامور الصعبة التي ليس في استطاعة افرادها القيام به لعدم وجود المواد الاولية لديهم . وقد وجدت أنا نفسي في سنة ١٩٥٠ في بعض القرى ، بعض الرجال وبأيديهم المغازل يغزلون الصوف في بيوتهـم وفي [الحارات] التي يجتمعون فيها للحديث والسمر في اوقات فراغهم ، كما تغزل النساء ولم يجدوا في هذا أي عيب أو غضاضة .

وكانت معظم المدن ، كبيرة كانت ام صغيرة ، مملكة مستقلة في شؤونها الزراعية والصناعية والتجارية . والمدن القديمة اسرة كبيرة لها روابطها الاجتماعية وعرفها وتقاليدها وطرق عيشها وطعامها وطراز لباسها حتى بلغ التنظيم في بعضها ، ان كانت توزع زكاة الاغنياء في مواسـم خاصة على الفقراء في كل حي ومحلة حتى خلت بعض الاحياء من الفقراء

وقد بلغ التنظيم في بعض الاحياء (المحلات) الى درجة ان جميع سكانها اصبحوا كأنهم أبناء بيت واحد ، فاذا كان عرس ، اجتمعـوا كلهم وتعاونوا في تنظيمه والمشاركة في افراحه وخدمته ، واذا كان مأتم اجتمعوا جميعاً وتركوا اعمالهم للمشاركة في التعـازي والقيام بما تتطلبـه

تقاليد المـآتم .

ثم ان بعض أرباب المهن القديمة وضعوا لهم عرفاً وتقاليد معينة لمعالجة فقرائهم والعاجزين منهم . وأذكر اننا احتجنا الى رباط لاحد الخيول ، فذهبت - وانا فتى - الى شراء الرباط ، وهو عادة يعمل من الصوف ومن شعر المعز ، ينسج نسجاً محكماً دقيقاً . وبائعو ادوات الخيول هم صنف خاص يجتمعون في سوق خاصة ، وعنـدما تقدمت من أحـدهم لشراء الرباط ، وكان الوقت ظهراً ، سمعت صوت جرس من الحانوت المجاور ، فقال لي البائع : لقد دق الجرس وانا لا استطيع البيع !

قلت : وما هذا الجرس وما علاقته بالبيع ؟

قال : هذا جرس يدق عند آذان الظهر ، ويدقــه (فلان) وليس بيننا من يستطيع بيع أي شيء عند دقه ، وسوف اقوم الآن باغـلاق الحانوت حالا .

قلت : ومن وضع لكم هذا النظام ؟

قال : هذا تقليد توارثناه عن اجدادنا ، فنحن عند آذان الظهرودق الجرس نغلق جميع الحوانيت ويبقى واحـد منا بالترتيب (بالدور) الى

غروب الشمس ليبيع للناس مايحتاجونه بالسعر الذي يريده ويوافقه ، وقد يكون ربحه في هذه الفترة القصيرة يعادل ربحه في ايام عديدة ، والفقير العائل منا نعطيه يومين او اكثر ليسد عوزه حسب الاتفاق بيننا . ثم تركت هذا البائع وذهبت الى صاحب (الدور) فأشتريت منه الرباط بالسعر الذي اراده هو .

هذا نظام نقابي بديع جداً اوجدته طبيعة الظروف التي كانت تحيط بهذه الجماعة، وطبيعة المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه .

كان الآباء والاجداد قد عانوا الكثير من مظالم المماليك والمغول والاتراك قبل مجيء مظالم الاستعمار ، وقد ورثوا تقاليد اجتماعية عريقة، فيها الخير وفيها الشر فيها الخالد وفيها الزائل التافه ، فيها المبني على المنطق وفيها مايستند على الخرافة ، ولكن تقاليد الاسرة كانت من النوع الرائع الذي تجمله الحشمة والوقار والاحترام والمحبة !!

كانت هذه الروابط الاجتماعية تزداد قوة كلما اشتد طغيان المستبدين الظالمين من الولاة والسلاطين . وظلم الطغاة في العادة، يزيد الاسرة والمجتمعات تماسكا وارتباطاً واعتماداً على النفس ، لذلك فأذا

كانت المظالم التي عاناها الآباء والاجداد قد هدرت الكثير من حقوقهم وعصبت عيونهم فعاشوا في ظلام دامس ، فان هذه جميعاً عادت عليهم بصلة الرحم وصلة القرابة والجيرة الحسنة ولحمة النسب والاعتماد على النفس في الصناعة والزراعة والتجارة ، ودفعتهم الى التنظيم دفاعا عن النفس وقت المحن والشدائد ، وما اكثر ما عانوا من المحن والشدائد !!

ثم ان الفيلسوف المربي [جون ديوي] بعد وصفه للاسرة ، لا يقف عنده ويندب حظه العاثر ويبكي على عهد مضى وزمن انقضى وأجداد ذهبوا ولن يعودوا ، بل يعزو هذا التردي الذي وصلت اليه الاسرة الى انتشار الصناعة وتقسيم العمل والى نواميس طبيعية أحدثت هذا الحادث. وفي رأيه أننا لا نستطيع تنظيمها من جديد إلا « باحداث تهذيب جديد وتربية جديدة » فيقول في كتابه نفسه [أما اليوم فان اجتماع فروع الصناعة في مركز واحد ، وتقسيم العمل على الوجه المعلوم قد ازال من الوجود الاشغال التي كانت تصنع في البيت وفيما يجاوره — على الاقل — غير انه من العبث ان نندب ذهاب تلك الايام القديمة السعيدة في مناقب اولادها من الحشمة والاحترام والطاعة المخلصة ، اذ النواح لا يعيد

الذاهب ، وبكاء ما فات يزيد الحسرات ، فان التغييرات الحادثة نتائج نواميس طبيعية ، ولا يقابلها إلا تغيير كاف في التهذيب] (٣)

ونحن اصبحنا نحس احساساً لاذعاً بأن كيان الاسرة بدأ يهتز في اكثر جوانبه ، واذا استمرت هذه الهزات فان كيان الاسرة في خطر مخيف وهذا معناه أننا فقدنا حضارتنا وطابعنا الاصيل وانجرفنا في تيار المدنية الزائفة والمذاهب الوافدة ، فضاع كل شيء !!

واذا كان [جون ديوي] يدعو الى العمل وخلق جيل جديد وأسرة جديدة بتغيير أساليب التربية والتهذيب وعدم البكاء والتحسر على مامضى فما احوجنا نحن الى الاسراع في العمل الجدي المثمر والدراسة المتقنة لماضينا وحاضرنا وتغيير اساليب تهذيبنا لابنائنا ، لان ركب الحضارة يتقدم كل لحظة ، والناس غيرنا جادون عاملون !!

---

(٣) المصدر السابق ص ٢٩

العقل السليم في البيت السليم

دلت الاختبارات العديدة في علم النفس التربوي وفي البحث عن أصول الصحة العقلية ، ان الانسان لا يستطيع ان ينشأ نشأة صالحة ويصبح مواطناً صالحاً ، ناضج العواطف ، مكتمل العقل ، إلا إذا نشأ في أسرة مستقرة هادئة [لان سلوك الطفل هو نوع من رد الفعل على البيئة التي يقيم فيها ، وهو نتيجة الصراع الذي يقوم بين دوافعه الغريزية وبين الاوضاع والقيود التي تفرضها تلك البيئة] (١)

وللمشتغلين في أصول الصحة العقلية في هذا العصر بحوث وآرا يدعون بها جميعاً الى تكوين جو هادئ سليم يحيط بالطفل في بيته لينشأ سليم العقل ، ويرون ان الجو العائلي المضطرب الصاخب [الموبوء الذي يخلق روح العداء والمشاحنات ، وإهمال الوالدين للطفل ، وانفصام

---

(١) كتاب [مشكلات الاطفال اليومية] تأليف الدكتور دجلاس ثوم ، ترجمه اسحاق رمزي ص ٤٨

العلاقات الزوجية بينهما ، وفقدان التعلق العاطفي للطفل بأحد الراشدين المسئولين عنه] (٢) كل هذا يخلق المجرمين الخطرين .

وترى الدكتورة (إلفا ميردال) Dr. Alva Myrdal الاخصائية بتربية الاطفال وعضوة سكرتيرية الامم المتحدة (في دائرة الشؤون الاجتماعية) في حديثها عن « العلاقات بين العمل والحياة العائلية » ترى هذه المربية (ان لشروط الحياة الحديثة أثراً في إقامة الابوين بالذات في المنزل .... ففي غالبية الاسر يتغيب الاب طوال القسم الاوفر من نهار الطفل ، ولا يلتقيان غير فترات قصيرة في الصباح وفي المساء . وان حالا كهذه في نظر المربي لمؤسفة ولا ريب ، ولا سيما اذا غابت الام بدورها عن المنزل للعمل خارجاً ، كما أصبح مألوفاً في هذه الايام . وأهم ما منيت به الحياة العائلية من جراء هذا الانقلاب هو تبدل الكيان العائلي وتضاؤل دور الوالدين لانشغالهما في

---

(٢) كتاب (اثر الاسرة والمجتمع في الاحداث الذين هم دون الثالثة عشرة) من منشورات مؤسسة اليونيسكو

الخارج (٣) .

ثم إن بحوث المربين وآراءهم امتدت الى الاطفال الايتام واللقطاء وقد اشغلهم كثيراً البحث في الاطفال الذين فقدوا امهاتهم وآباءهم أثناء الحرب العالمية الثانية ، أو الذين عاد اليهم آباؤهم بعد غيبة طويلة بسبب الحرب وقد عاشوا في بيت تسوده (الام) فقط .

وكانت مؤسسة اليونيسكو (Unesco) في هيئة الامم المتحدة معنية كل العناية بهذا النوع من البحث التربوي النفسي ، عدا عناية الامم نفسها بأطفالها وبأطفال اللاجئين اليها . وكلفت هذه المؤسسة بعض المشتغلين فيها بدراسة (المؤثرات غير الطبيعية التي تؤثر في نفسية الطفل) وبعد دراسة مستفيضة قدموا تقريراً اجماعياً عن هذه المؤثرات ، ووصفوا الداء ، ووضعوا الدواء لكل مؤثر ، فتحدثوا عن الطفل المغبون والطفل المحروم من الام والطفل المحروم من الاب والاطفال المجرمين والاطفال المبعدين عن ديارهم وقد نشرت مؤسسة اليونيسكو هذه الدراسات في كتاب اسمته [اثر الاسرة والمجتمع في الاحداث الذين هم دون الثالثة

(٣) المصدر السابق ص ٥١

عشرة] ومما جاء فيه :[مما لا شك فيه ان البيئة المستقرة سيكولوجياً والاسرة الموحدة التي يعيش أعضاؤها في جو من العطف المتبادل ، هي أول أساس يرتكز عليه تكيف الطفل من الناحية العاطفية ، وعلى هذا الاساس نفسه يستند الطفل فيما بعد في تركيز علاقاته الاجتماعية بصورة مرضية . ... أما إذا شوهت شخصية الطفل بسوء معاملة الوالدين فقد يعجز عن الاندماج في المجتمع] (٤)

وقد [انشئت في انكلترا في أثناء الحرب العالمية الثانية ، دور الاطفال الذين اجلوا عن ديارهم لمساعدتهم على تكييف انفسهم ، وتتكفل السلطات المحلية بتحمل أعباء هذه الدور . وأما الفكرة التي اوحت بانشاء هذه الدور فهي انشاء شيء مستقر يمكن الطفل ان يتدرب على معرفته واختباره والايمان به ويتوفر فيه مجال اللعب] (٥)

ورأي المربين في هذا النوع من دور الاطفال وفي [دور النشء التي

(٤) كتاب [اثر الاسرة والمجتمع في الاحداث الذين هم دون الثالثة عشرة] مؤسسة اليونيسكو ص ٣٥ .

(٥) المصدر السابق ص ٣٩

انشأتها انكلترا للايتام ، هو ان [الطفل الذي اصيب بصدمة ، يصعب عليه عادة ان يلعب بصورة طبيعية وان يثابر على بذل الجهود الانشائية واصطفاء الاصدقاء ، وربما بدر منه في بادىء الامر تصرف معاد للمجتمع ، وقد يعقب ذلك انحراف عاطفي عنيف نحو أحداث الراشدين يتميز بالتقلب المفاجيء بين الحب والمعاداة] (٦)

ويرى الاستاذ سلامة موسى [ان اثر العائلة السيكولوجي في الاولاد كبير جداً ، لان الطفل يأخذ اوزانه وقيمه الاجتماعية من عائلته ، أي أبويه واخوته والضيوف ، ومن اللغة التي تستعمل والسلوك الاجتماعي لكل فرد داخل البيت . فاذا وجد الطفل أباه مجرما فان من أشق المشقات ان لا يكون مجرما . والسعادة العائلية للاطفال تبعث الطمأنينة في نفوسهم بعد ذلك ، حتى اذا مات ابواهم بقيت هذه الطمأنينة . وقد وجد عند اجلاء الاطفال عن (لندن) مدة الغارات في الحرب الكونية الاخيرة ان الذين سبق ان سعدوا منهم بوسط عائلي حسن تحملوا الغربة اكثر مما تحملها الذين لم يسعدوا بمثل هذا الوسط ، ذلك لان الوسط العائلي الحسن

(٦) المصدر السابق ص ٣٩

بعث الطمأنينة في الاطفال فواجهوا الغربة مطمئنين . ولكن الوسط العائلي القلق جعل الاطفال الذين نشأوا فيه يزدادون قلقاً بالغربة . واذا اعطينا للطفل — مدة طفولته فى العائلة — الصداقة والحب والطمأنينة ، أعطى هو مثل ذلك للمجتمع] [٧]

وللدكتور دجلاس ثوم Dr. Douglas . A. Thom المختص بعلم الصحة العقلية واستاذ الطب النفساني بجامعة (هارفرد) في كتابه [مشكلات الاطفال اليومية] رأي جليل في البحث عن صحة العقل في الاسرة المستقرة الهادئة ، ومسئولية الابوين عن تنشئة طفلهما تنشئة صالحة ليعيش رجلا يستطيع « التوافق مع الحياة » على حد تعبيره حيث يقول : [ومهما تبلغ مسئولية الوالدين في إرشاد الطفل وتدريبه وتوجيهه من أهمية ، فانها لا ينبغي ان تطغى على موقف اساسي آخر ينبغي ان يتخذوه ، ذلك هو ان يخلقوا من البيت جواً من المحبة تسوده الرعاية

ويشيع فيه العطف والعدالة . فاذا عجز الآباء عن خلق هذا الجو للطفل

---

(٧) كتاب عقلي وعقلك | للاستاذ سلامة موسى

يقضي فيه سني التكوين التي تقيم حياته ، حرموه بذلك من عنصر لا يمكن تعويضه على اي وجه من الوجوه فيما بعد .

فمع ان للدين والمجتمع والمدرسة أثرها في تدريب الطفل وتهذيبه ، إلا أن أحداً منها لا يعنى بتلك العواطف الرقيقة الرائعة التي لا يمكن ان تقوم الا في الدار ولا ينتشر عبيرها الا بين أحضان الاسرة] (٨) .

هذا رأي يرتئيه عالم جليل من علماء الصحة العقلية . وعلم الصحة العقلية (هو مجموعة من المعارف التي يراد منها إرشاد الحياة وتدبير النشاط فيها تدبيراً يؤدي الى انتظام الشخصية واتزانها ووقاية الناس منذ صغرهم وفي كبرهم من الشقاء والتعاسة) .

ولو رجعنا الى الفيلسوف المربي (جون ديوي) لوجدناه يعبر هذه الظاهرة وعن استقرار الاسرة الهادئة وأثرها في تربية الاولاد بقوله: (اذا تصورنا اسرة على الوصف المقصود ، حيث يكون الوالد على ذكاء كاف ، يعرف ويحرز أحسن ما يقتضي لاولاده من أسباب الصلاح ، نجد

(٨) كتاب (مشكلات الاطفال اليومية) ص ٤٨

أن الولد يتعلم أموراً ضرورية كثيرة بواسطة الحديث الاجتاعي والنظام العائلي . فانه مما يدور من مختلف الاحاديث يقع على فوائد قيمة ذات شأن خاص له ، ففيه تقرر امور وتعرض اسئلة ويناقش فيها ابحاث مما لا يخلو من الفوائد له على مر الايام . فبذلك كله تجتمع اختباراته وتصلح اغلاطه ، أضف اليه اشتراكه في الاشغال البيتية التي بها يعتاد الاعمال الصناعية والترتيب ومراعاة حقوق غيره واحترام آرائهم ، مع إخضاع قواه وجهوده الخاصة لمصلحة العائلة العامة . واشتراك الطفل في هذه الشؤون البيتية يهيء له فرص اكتساب المعرفة على اختلاف وجوهها) (٩) .

ونحن لو عدنا الى مجتمعنا الذي نعيش فيه ، فزرنا السجون ودور البغاء ومستشفيات الامراض العقلية ، ثم دخلنا المدارس واحصينا الراسبين من الطلاب والمشاكسين منهم ، والمتطرفين في السياسة والذاهبين بها الى ابعد الحدود ، ثم درسنا من نعرفهم من هؤلاء جميعاً لوجدنا ان معظمهم حرموا من الاستقرار العائلي ، ولم يجد معظمهم بيتاً هادئاً فيه أب

(٩) كتاب (المدرسة والاجتماع) جون ديوي ص ٦١

يحدب عليهم وأم تدرك معنى الشـفقة فلا تفـرط في الدلال ولا تفرط في القسوة .

وفساد البيت اوجد هذه الحالة من الفوضى الاجتماعية واوجد هـذا الجيل الجديد الحائر الذي لا يعرف هدفا ولا يعرف له مستقراً .

ويستطيع كل قاريء ان يضرب الامثلة العديدة من كل نوع من هذه الانواع . يستطيع مثلا ان يأتي بعدة نماذج من اطفال شـبوا على السرقة فاصبحوا مجرمين لعدم وجود البيت السليم الهاديء ، ونماذج من المرضى بالوهم لانهم وجـدوا امهات تدللهم ولم يجـدوا آباء يرونهم الجانب المر الواقعي من الحياة ، أو عاشوا يتامى لا عناية بهم ، أما البغايا فيكدن ان يكن ضحايا الفوضى العائلية ، وسوء حظهن أوجدهن في بيوت قلقة غير مستقرة فشذذن عن المجتمع وسقطن في مهاوي الرذيلة

أما في المدارس ، فلو قمنا باحصاء عدد الطلاب المشاكسين والمتخلفين في الدراسة ، والذين يملن الى المبادىء المتطرفة على اختلاف انواعها ، ثم تعرفنا الى اسرة كل واحد منهم ، لثبت لدينا بعد هذه الدراسـة انهم – عدا القليل – يعيشون في بيوت مضطربة غير مستقرة بسبب الفقر أو

الطلاق أو تعـدد الزوجات او كره الاب للام أو تغلب الام على الاب أو شيخوخة الاب أو اليتم او تشرد الآباء ، او اسباب اخرى تحدث لهم الاضطراب العائلي . وقليل هم الذين يتخلفون في الدراسة او يميلون الى المشاكسة بسبب ضعف ذكائهم او اضطراب غددهم او تركيبهم الفسيولوجي .

إن هذا الوضع العائلي المضطرب الذي نحن فيه ، طبيعي املته علينا ظروف الحياة وتقدم الصناعة والاختراعات والوضع الاقتصادي ، وما علينا الا ان نقول كما قال المربي (جون ديوي) : (من العبث ان نندب ذهاب تلك الايام القديمة السعيدة في مناقب اولادها والحشمة والاحترام والطاعة المخلصة . إذ النـواح لا يعيد الذاهب وبـكاء ما فات يزيد الحسرات ، فان التغييرات الحادثة نتائج نواميس طبيعية ، ولا يقابلها الا تغير كاف في التهذيب) .

علينا ان ندرس مجتمعنا وامكانياتنا وان نتفهـم الداء ونسـهر على الدواء لنخلق جيلا يستطيع العيش في هذا العالم ، جيلا له عواطف

ناضجة وعقول سليمة وبيوت هادئة مطمئنة وهذه المهمة يجب ان يقوم بها كل الآباء والمربين والقادة ، وكل انسان له من مركزه او مكانته ما يهيء له التأثير على حياة غيره) .

صراع بين جيلين

نحن اليوم نشاهد صراعا عنيفاً بين جيلين : جيل الآباء وجيل الابناء، وهذا الصراع طبيعي في كل الاجيال، لان من سنن الطبيعة انها تمشي قدماً لا تلوي على شيء. وقديماً قالوا :(علموا اولادكم غير ما علمتم لانهم يأتون في زمان غير زمانكم)،

وهذا الصراع منتظر ومعروف . ولكل صراع اسباب ونتائج . والصراع الذي نشاهده يحتاج الى درس وتأمل وعلاج . لئلا ينتج أسوأ العواقب على الاسر جميعاً .

ومن الاسباب الباعثة على شدة هذا الصراع :

١ ـ بعد الشقة بين الآباء والابناء : وهذا كان نتيجة سير الزمن والحربين العالميتين الماضيتين والوضع الاقتصادي وانتشار المخترعات وتقدم الصناعة وبذلك اصبحت الشقة بعيدة واسعة في شتى مرافق الحياة التي عاشها جيل الآباء ويعيشها جيل الابناء .

فجيل الآباء له تقاليد يعتز بها ، متجه نحو الناحية الروحية بما فيها من دين ومعاملة ، وهو الذي يملأ الجوامع والمساجد والكنائس ، وجيل الابناء أكثره لا يعترف بتقليد ولا يهتم بالناحية الروحية ، واذا ذكر الدين زم بأنفه ، وهو لا يدخل جامعاً ولا كنيسة ولا يعرف كيف يصلي على موتاه !

وجيل الآباء يضع على رأسه اشكالا والوانا من الاغطية ، أما الامهات فما زلن على القديم ، بعضهن في حجاب كثيف قابعات في بيوتهن وجيل الابناء حسر عن رأسه كل شيء ، وتأثر بالصحف والمجلات والافلام السينمائية في لباسه ومشيته وطراز عيشه ، أما الفتيات فقد خرج بعضهن تماما عن تقاليد امهاتهن ، في كل شيء ، في المأكل والملبس وفي البيت والشارع والمدرسة .

وجيل الآباء محافظ شديد الحرص على حشمة البيت ووقاره وعلى صيانة المرأة وسمعتها ، وقد قامت مظاهرة صاخبة سفكت فيها الدماء بسبب رغبة الحكومة العثمانية في تسجيل اسماء النساء في احدى المدن ، لان الآباء كانوا يرون ان المرأة لا يذكر اسمها وان تسجيل اسمائهن هو

ـبة وعار . أما اليوم فان الفـتى يجلس بجانب الفتـاة في بعض المدارس الابتدائية والثانوية ، والتعليم مختلط لافرق بين الفتى والفتاة في الكليات .

٢ ـ ان الآباء أنفسهم والمشتغلين في حقل التربية والتعليم قد اهملوا تربية الابناء اهمالا تاماً : فالاب الحريص على ولده وإبنتيه لا يهمه إلا نجاحها في المدرسة في آخر كل عام ، والمدرسة الناجحة في عرف المسئولين هي التي تقدم اكبر عدد من الناجحات والناجحين في آخر العام الدراسي ، أما التربية ، أما العناية بسلوك الفتى والفتاة ، فتلك أمور لا يهتم بها إلا نفر قليل .

وهذا الاهمال للناحية التربوية في البيت والمدرسة ، هو الذي زاد في بعد الشقة بين الابناء والآباء ، وهو الذي زاد في هذا الصراع فأوجد جيلا جديداً مستقلا عمن أوجده في هذه الحياة ، لا هدف له ولا غاية ، يسير في الحياة على غير هدى ، لا يربطه بماضيه رابط ولا يردعه عما يريد أن يفعله رادع .

ونحن لو تأملنا فيما يعمله غيرنا ممن يعايش معنا في هذا العالم . وفي

حرصهم على تربية أولادهم وربط ماضيهم بحاضرهم ، واهتمامهم في خلق المواطنين الصالحين ، لأدركنا مقدار تخلفنا عن ركب الحضارة ، ولعلمنا أن وراء هذا الاهمال والتفسخ والانحلال أخطاراً اجتماعية تدك كيان الاسرة وتهدم بناء هذا المجتمع الذي نعيش فيه .

غيرنا يؤلف الكتب عن الآباء والامهات ، ويؤلف مجالس الآباء وجمعيات الآباء والمعلمين في المدارس ، وينشيء المؤسسات لدراسة الطفولة ونشاكلها ويقوم باحصاء دقيق لكل ما يريده ليصف الدواء الناجع . أما نحن فما زلنا نغط في نومنا لا نعرف المستقر ولا نعرف المصير .

ثم ماذا أنتج هذا الصراع العنيف بين هذين الجيلين ؟.

أنتج هذا الصراع نتائج عديدة ، أهمها بالنسبة لبحثنا هذا هو :

١ - **فقدان سلطان معظم الآباء على أسرهم** فالاب الآن في معظم البيوت لا حكم له ولا تنفيذ لأوامره ، هذا هو شخص غريب بالنسبة لتكوين أولاده وبناته ، ليس له رأي في مصيرهم أو سلوكهم ، لانه رجل (عتيق) قديم ، فاذا ارتأى رأياً فانما يرتئيه بالنسبة لعصره ، وعصره قد مضى وانقضى وفات أوانه ، وهكذا أصبح الآباء في خلاف مستمر

مع أولادهم وبناتهم ، وعاد الآباء من هذه المعركة مع أولادهم بالخيبة والفشل ونزلوا عن مكانتهم ، فاحتلتها الامهات أو الفتيان والفتيات .

والعناية بسلطان الآباء ليست دعوة الى الرجعية والتزمت والرجوع الى العهود البالية السحيقة المظلمة ، ولكن الطفرة مخيفة واتباع سنن النشوء والارتقاء أسلم وآمن لكل مجتمع سليم .

والتاريخ علمنا بشواهد عديدة وأدلة صريحة واضحة ، ان إتباع الطرق الطبيعية في التطور الاجتماعي خير للناس ، وان الطفرة قد تنجح اذا صادفتها ظروف مناسبة ملائمة ، ولكن هذه الظروف لا تحصل دائماً ، لذلك فان الطفرة غير مأمونة العواقب ، ويجب ان يحسب لها الف حساب فأي حساب حسبنا ، ومن يقوم الآن بالدرس والبحث والعمل لأيقاف هذا التيار الجارف عند حده ؟؟

٢ ــ رد الفعل في سلوك الابناء وتصرفاتهم وهنا يكمن الخطر المخيف ، لان ردود الافعال تحدث نتائج معاكسة تماماً بالنسبة للروح والقوة الدافعة للقائمين بها ، نتيجة انفجار داخلي نفسي . وهذا الانفجار الداخلي النفسي يحطم كل ما حوله ، كما ينفجر اللغم فيبدد ما يحيطه

ويجعله هباء منثورا .

أعرف شاباً ذكياً نشأ في بيت شديد التزمت ، محافظ الى ابعد حدود المحافظة ، وقد أثر فيه هذا الطابع تأثيراً بالغاً ، حتى إذا تخرج في كليته وتفتحت عيناه للحياة عاد الى داره فوجده جحيما لا يطاق العيش فيه ، فاضطر الى نقل عمله الى مدينة بعيدة عن داره ليخلو له الجو فيشرب ويطرب ويسلك كما يشتهي ويريد .وقد تحقق له ما أرادفأسرف وتطرف وعوض عما خسر ، ولم يعد الى مدينته إلا بعد موت أبيه.

واعرف واعظاً شديد التزمت ، وعظ يوماً في شهر رمضان عن تبرج الفتيات وخروجهن سافرات لا حشمة لهن ولا وقار ، وطلب الى الآباء والأمهات الحاضرات ايقافهن عند حدودهن ، فلما أتم موعظته ،تقدمت منه إمرأة جليلة تعرف مافي داره ، وقالت له :سيدي ! لقد أجدت وصف الفتيات وكنت تصفهن كأنك جالس في دارك ، فطأطأ الواعظ رأسه أسفاً وحزناً .

وهكذا ، يستطيع القاريء ان يضرب عدة امثلة لشباب وشابات نشأوا في بيوت محافظة فشذوا واستهتروا ، وأمثلة من شبان وشابات

نشأوا في بيوت منطلقة لا تعرف تقليداً ، فسلكوا سلوكاً متزناً هادئاً معاكساً لما تربوا عليه .

تلك هي ردود الفعل التي تحدثها الحياة في جيل الابناء في كل عصر ومكان . ولكن هذه الردود تختلف قوة وضعفاً وعنفاً باختلاف بعد الشقة بين الجيلين ، وباختلاف الضغط الحاصل على الابناء ، لان الجيل الناشئ فيه مقومات الحياة وفيه القوة الدافعة التي تدعو الى الانفجار فهل نحن مبصرون ؟؟

دعوة الآباء الى العودة الى بيوتهم

لعل من خير الوسائل لتقريب الشقة بين الآباء والابناء ، والتخفيف من حدة هذا الصراع العنيف ، هو دعوة الآباء الى العودة الى بيوتهم دعوتهم في المقاهي والشوارع والاندية للرجوع الى بيوتهم وأولادهم والعيش معهم .

ويرى المربون المحدثون : (أن أفضل ميراث يتركه الاب لاطفاله هو بضع دقائق من وقته كل يوم) (١) وليس من حق الاب ان يتمرد على بيته ويهجره للتشرد والتسكع في المحلات العامة ، مهما كانت الاسباب ومهما كان مرهقاً بالعمل أو كان بيته غير مساعد للعيش في راحة ودعة لان الأب هو الذي أوجد الولد ، ومن حق الولد على الوالد أن يرعاه ويعنى به لمصلحة الولد والوالد معاً .

حتى ان علماء الاجتماع ، والباحثين في اجرام الاحداث يرون (أنه

(١) مجلة المختار : عدد ابريل لسنة ١٩٥٦ . أقوال مأثورة .

أفضل السبل للقضاء على إنحراف الأحداث ، هو ان نلتقط الآباء من الشوارع ليلا) . كما أن بعض الولايات في الولايات المتحدة الامريكية (وضعت قانونا يقضي بتضامن الآباء في تنفيذ الاحكام التي تصدر على الابناء) .(٢)

ويقول الدكتور (دجلاس ثوم Dr. Douglas . A. Thom) الاخصائي في الطب النفساني ، الذي قضى وقتاً طويلا في العناية بالصحة العقلية لطلبة الجامعات (إن من أشد ما يبعث الأسى ، تلك البيوت التي تخلو من الاب ... وما أكثر الآباء الذين لم يذوقوا قط ما في صحبتهم لاطفالهم من هناء صحيح ، بينما فخرهم بهم لا يقف عند حد . وهم لايقفون عن مداومة الكد في تزويد أبنائهم بما يلزمهم من طعام وملبس ومسكن مريح ، ويرسلون بهم الى المدارس الخاصة والمصايف ويواصلون السعي وراء الحصول على ما يلزم لذلك ولغيره من المال .... وما أكثر الامور التي يستطيع الوالد أن يتحدث عنها مع طفله ولو في أصيل يوم من الايام عند النزهة أو في المساء قبيل ذهاب الصغير الى

---

(٢) مجلة الهلال . عدد مايو (مايس) لسنة ١٩٥٧ ص ١٨

الفراش أو في الصباح على مائدة الافطار ... وأشد ما يؤسف في هذا الموقف ان الآباء لا يفطنون الى أن متعة الاب بصحبة إبنه أبقى أثراً واكثر إشباعاً من متعته بملكه إياه . فما اكثر من رزقوا أبناء ! وما أقل من يعرفون أبناءهم ويفهمونهم ويعملون على صحبتهم) .

ثم ان مؤسسة اليونيسكو Unesco في هيئة الامم المتحدة عندما كلفت جماعة من المربين المشتغلين في حقلها ، دراسة (المؤثرات غير الطبيعية التي تؤثر في نفسية الطفل) كان من جملة ما جاء في تقرير هذه الجماعة بحث خاص عن (الطفل المحروم من الاب) وفيه تحليل دقيق للمؤثرات التي تحدث للطفل نتيجة هذا الحرمان . فيقول التقرير : (ان حرمان الطفل من أبيه – وقتياً كان ام دائمياً – يثير فيه كآبة وقلقاً مقرونين بشعور الاثم والضغينة ، ومزاجاً عاتياً متمرداً ، وخواراً في النفس وفقدانا لحس العطف العائلي . فالاطفال المنكوبون بحرمانهم من آبائهم ينزعون الى البحث في عالم الخيال عن شيء يستعيضون به عما فقدوه في عالم الحقيقة وكثيراً ما يكونون في مخيلتهم صورة لأب مغوار او لام من الحور ...

(٣) كتاب (مشكلات الاطفال اليومية) دجلاس توم ص ٥٧

وقد لوحظ في (معاهد الاطفال) انه إذا كانت صحة الطفل البدنية ونموه العضلي وضبط دوافعه الارادية تتفتح وتزدهر بصورة متناسقة في تلك المعاهد ، فان انفصاله عن والديه قد يؤدي من جهة اخرى الى ظهور بعض المعايب فيه كصعوبة النطق وتمكن العادات السيئة منه وصعوبة نمو حسه العاطفي) (٤)

هذا رأي مؤسسة ثقافية عالمية لها فروع في كل مملكة ومندوب عن كل دولة في العالم على إختلاف اديانها وألوانها واساليب حياتها وتربية ابنائها ، فعلى الآباء ان يستيقظوا وينتبهوا إلى أثمن شيء في حياتهم والى زينة دنياهم ، إلى اولادهم وفلذات اكبادهم ، الى اولادهم الذين اذا سألناهم عنهم تذكروا قول الشاعر حطان بن المعلى الطائي :

وإنما أولادنا بيننا ... اكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم ... لامتنعت عيني من الغمض

ثم إن الاب إذا غاب عن البيت لأي سبب من الاسباب ، فان زمام

(٤) كتاب (اثر الاسرة والمجتمع في الاحداث الذين هم دون الثالثة عشرة) من منشورات مؤسسة اليونيسكو ص ٣٧

البيت يكون بيد (الام) حتما .

والمرأة تستطيع اذا كانت مهذبة، تقدر مسئولياتها ، ان تربي إبنتها لتكون امرأة فاضلة وأماً صالحة ، ولكنها لا تستطيع ان تربي إبنها ليكون رجلا في المستقبل ، لان مفاهيم الحياة ومطالب الرجولة عند الاب تختلف عن مفاهيمها عند الام وبخاصة في هذا العصر ، فما يعده الرجل كرماً قد تعده المرأة إسرافاً وتبذيراً ، والشجاعة والاقدام والمجازفات كلها من صفات الرجل الصالح للحياة ، قد تعدها المرأة تهوراً وطيشاً وربما مزقت ثيابها إذا وجدت ولدها يقوم بها او يقدم عليها .

ويرى الاديب والمفكر الانكليزي (د. ه. لورنس) في روايته (الابناء والمحبون) يرى (ان الواجب يقضي بقطع تلك العلاقات القديمة بين الام وإبنها او بين البنت وابيها اذا ما وصلا سن البلوغ وقبيل هذه السن يجب ان نبعد الولد عن كل سيطرة نسوية كسيطرة الام او الاخت او المربية . ويستحسن ان يوضع في رعاية رجل . وليس هناك اخطر من ان يدلل الامهات ابناءهن ، بأن يلبسنهم ملابس البنات او يعاملنهم معاملتهن او يتركنهم يزاولون العابهن ، لان عاقبة ذلك تكون فقدان

رجولتهم وعدم استكمالها . ويجب ان يكون لنا في الزنوج خير قدوة عندما نراهم يحتفلون بوصول الولد سن البلوغ ودخوله دوراً جديداً من ادوار الحياة . وهم باحتفالهم به، إنما يشعرونه بأنه إنتقل الى حياة جديدة لها اهميتها) (٥)

واغلب الامهات عند تعود الآباء على التغيب عن البيت يسلكن احد طريقين : طريق الدلال والمحافظة على الولد والبكاء عليه إذا خرج من الدار او سقط على الارض ، وحبسه في الدار لئلا تلفحه حرارة الصيف او يضره برد الشتاء ، فينشأ رجلا رخواً مستخذياً وسطاً بين الرجل والمرأة ، ويعيش انساناً غريباً بين الناس ، حتى إذا ما كبر وشب وايقظته التجارب وعضته الحياة بأنيابها الحادة القاطعة ، عاد يلوم اباه وامة لانهما لم يزوداه بالسلاح ولم يحسنا إعداده للحياة وحاجاتها وتجاربها المرة القاسية .

او تسلك الام طريق العنف والقسوة وطرد الولد من الدار ورميه في الشارع ليبعد عنها فتتخلص من شره ولتستطيع القيام بواجبات البيت

---

(٥) مجلة الرسالة : عدد ٣٣٢ لسنة ١٩٣٩

من طعام ولباس ونظافة .

واغلب الاطفال الذين ينشأون في الشوارع ويلعبون فيهاويتحرشون بالمارة ويكتبون على الجدران ، هم من اولئك الاولاد الذين غاب عنهم آباؤهم فطردتهم امهاتهم للتخلص من نشاطهم وحيويتهم التي يسمينها شراً وشراسة ومشاكسة .

اعرف اماً إذا قامت الى عملها اخذت أحد اولادها النشيطين وشدته بالحبل بعمود الدار او شدته بحديد الشباك . واعرف اماً إذا غضبت على احد اولادها ادخلته سرداب البيت واغلقت عليه الباب والنوافذ وهو يصيح ويستغيث خوفاً ورعباً ولا يجد الاب الذي يستمع اليه .

ماذا أنتجت غيبة الاب عن البيت في اوقات فراغه إذاً ؟ هذه الغيبة أنتجت اموراً كثيرة اهمها : ان التربية عندنا اصبح لها طابعان : طابع الدلال والأنوثة في سلوك الاطفال ، والانطواء والجبن والاحجام عن كل ما يسمى رجولة . وطابع الشراسة والعبث من اثر ابعاد الاولاد عن البيت وقضاء الوقت في الشارع والانطلاق من كل قيد او مسئولية أما التوسط بين هاتين الحالتين فهو قليل الوقوع .

والنتيجة الثانية : هي ان صولجان الحكم في الاسرة اصبح بيد المرأة بعد غياب الرجل لان معظم الرجال – حتى بعض المتعلمين منهم – يعتقدون بأن مهمتهم في تربية اولادهم هي جمع المال وتقديم الطعام واعداد المسكن ، والام هي المدبرة لكل شيء ومن حق الرجل ان يخرج من داره متى شاء للراحة ويترك (بيته) وشأنه تلعب به المرأة وتسوسه وتصرف مقاديره .

ثم ان المرأة عندما بقيت لوحدها في البيت طبعته بطابعها واصبحت الآمرة الناهية ، لانها اعرف من الاب في بيته واولادها وسلوكهم ، وليس للاب شأن في التدخل بمصير مستقبلهم اذا شبوا و كبروا .

وقد وضع الاستاذ جلبرت هايت Gilbert Highet في كتابه (فن التعليم Art Of Teaching) فصلا خاصاً عن (كبار المعلمين وتلاميذهم) يقول فيه : (بقي علينا ان نتحدث عن فئة اخرى من المعلمين ، وهي من اهم الفئات وابعدها اثراً .... وهي تستحق من الشكر اكثر مما يعرف الناس لها ، ولا يكاد احد يذكر فرداً منها ، بل لا يكاد تلاميذها يفطنون الى فضلها عليهم ، ولكنها كانت صاحب

اعظم فضل على الانسانية ، ومن حقها ان تكون في الصف الاول بين عظماء المعلمين . هؤلاء هم الآباء الذين انجبوا العظماء من الرجال وعلموهم كيف يكونون عظماء .... فكل ما يفعله الاب يقع في قلب الطفل فيحفظه عنه ، ومن الخير للوالد إذن ان يتبصر في الامر وينظر ماذا يعلم ولده وكيف يعلمه ، وهو إذ يفعل هذا يهب لولده جزءاً من شخصيته وجزءاً من وقته ومن جهده ، ولكنه سيجد بعد ذلك انه قد تلقى الجزاء الأوفى إذا ما رأى المعجزة تحت عينيه ، فيجد إبنه صورة جديدة منه فيها كل خصائصه وكل مميزات خلقه قوية ظاهرة أصيلة حين يكون هو نفسه قد دب اليه الضعف وبدأ يحس اضمحلال قواه ، عند ذلك يصح له أن يقول حقاً : هذا ولدي !!) (٦)

فدعوة الآباء الى ترك الاندية والمقاهي والشوارع والعودة الى بيوتهم والاتصال بأولادهم ولو لفترة قصيرة كل يوم ، اصبحت أمراً ضرورياً لازماً في هذا العصر لئلا يصبح أولادهم يتامى مشردين ، على حد قول

(٦) كتاب (فن التعليم Art Of Teaching) تأليف جلبرت هايت : ترجمة الاستاذ محمد فريد أبو حديد (ص ٢٨٢)

الشاعر احمد شوقي :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من | هم الحياة وخلفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له | أماً تخلت او أباً مشغولا

وهذه الدعوة قد تنبه الغافل وتوقظ النائم وتذكر الناس ، إذ ليس في الناس أب لا يريد الخير لولده . ومن واجب المشرفين على هذا الجيل ان ينبهوا الآباء الى ما فيه خيرهم وخير ابنائهم .

وقد ألف المربيان الاميركيان : أ . سبرجن إنجلش O. Spurgeon English — وكونستانس فوستر Constance . J . Foster كتابا أسماه (كيف تكون اباً ناجحاً) Aguide to Successful Fatherhood ووضعا في مؤخرة كل فصل من فصوله بعض القواعد الأساسية في تربية الطفل وأسمياها (قواعد بسيطة) يهمنا هنا ذكر بعضها لعل الآباء يدركون ما فيها من حقائق لتربية اطفالهم . وهذا بعضها :

١ - ينبغي ان يتفق الاب والام على معايير السلوك ، وان يؤيد كل منهما الآخر فيما يتخذه من قرارات نحو اولادهما .

٢- ينبغي ان يكون وجود الطفل مع الاب بعد عودته من عمله جزءاً من نظام حياته اليومي . فحتى صغار الاطفال يكونون في حاجة الى الشعور بالانتماء ، وهم يكسبون هذا الشعور من مساهمتهم في حياة الاسرة .

٣- ينبغي ان يعلم الاطفال ان الأب يحتاج الى بعض الوقت ليخلو فيه الى نفسه كي يقرأ او يستريح او يمارس هواياته .

٤- تحتاج البنت الى اب يستطيع ان يجعلها تشعر بأنوثتها وفتنتها وان من الخير لها ان تكون إمرأة .

٥- يحتاج الولد الى أب ذي رجولة وقوة على ان يكون في الوقت نفسه عطوفاً حسن الادراك ، فالاب المسرف في الصلابة والتزمت قد يدفع إبنه الى الارتماء في احضان امه ناشداً الحماية والى تقليد اساليبها النسائية . (٧)

ان دعوة الآباء الى العودة الى بيوتهم يجب ان تكون صارخة ، تقوم بها كل المؤسسات وكل المجتمعات . وكل من يقدر قيمة الحياة

(٧) كتاب (كيف تكون اباً ناجحاً) ص ٣٩ ، ٦٧ ، ٨٥ .

وينظر بعيداً الى مستقبل هذا الجيل.

وعلينا أن نصيح جميعاً بأعلى أصواتنا (إن أفضل ميراث يتركه الأب لأطفاله هو بضع دقائق من وقته كل يوم).

سلطة الأب في الأسرة وجرائم الأحداث

الأسرة في واقعها مجتمع صغير . فاذا كانت حية نامية كاملة التكوين عاشت بخير ورفاه وسعادة ، وكان المجتمع الكبير المتكون من هذه الأسر السعيدة مجتمعاً قوياً حياً سعيداً . وقد شبه المفكرون الاجتماعيون الاسرة بالكائن الحي ، فالأم هي القلب والاب هو الرأس والاولاد هم الاطراف ، ومن واجب كل عضو في هذا الكائن الحي ان يعمل ما هو مطلوب منه ، فلا بد للرأس من التفكير والتنظيم وقيادة أعضاء الجسم وإلا اصبح هذا الجسم مشلولا هزيلا ضعيفاً .

وقد حرصت المجتمعات المنظمة على سلطة الاب وقيادته للأسرة لأنهم وجدوا أن سلطان الاب إذا إنفقد أو ضعف كانت الاسرة منهارة وخرج الأبناء عن جادة الصواب ، ومالوا الى الأجرام وأصبحوا شراً على أنفسهم وعلى مجتمعهم ،

ولعل السبب المهم جداً لدعوة المفكرين الاجتماعيين الى الاهتمام بسلطان الاب والاحتفاظ به في اسرته ،هو ما لمسوه من إجرام الاحداث وشذوذهم بسبب فقدان هذه السلطة في بيوتهم .

ففي الاتحاد السوفييتي مثلا وضعت قوانين صارمة وغرامات على الآباء المهملين لأولادهم (ومن الواجبات المفروضة على الوالدين رعاية أبنائهما كما ينبغي أن تكون الرعاية ،ويعاقب القانون ـ بشدة ـ الوالدين عن كل إهمال يؤدي الى إصابة الابناء – دون الرابعة عشرة – اويسبب لهم عجزاً بدنياً او نفسياً ، وبوليس الاحداث يفرض على الآباء غرامات كبيرة إذا أساء أبناؤهم « الادب في الاماكن العامة او الطرقات » وإدارات التعليم تخطر الهيئة التي ينتمي اليها الوالدان عن طريق اهمالها ، إذا ثبت ان تخلف التلاميذ عن الدراسة يرجع الى هذا الاهمال)(١).

وقد إهتم المربون في الاتحاد السوفييتي بهذه الناحية وأرادوا انيحس الوالدان بمسئولياتهما تجاه أولادهما ، وليكون الاب يقظاً حذراً من

(١)جريدة (اتحاد الشعب) عن مقال بعنوان (الزواج والحياة العائلية في الاتحاد السوفييتي عدد ٢٤٤ تاريخ ٦ تشرين الثاني ١٩٥٩

من تصرفات أولاده داخل المنزل وخارجـــه ، لأن النظام والانضباط يتعودهما الانسان منذ حداثتـــه ، وهما لا يكونان راسخين فيه إذا لم يغرسا في البيت ويتعهدهما الاب بالعناية والرعاية .

لذلك فسلطة الآباء ومسئولياتهم في البيت الســوفييتي من أهم الاسباب في قلة الاجرام عند الأحداث ، وتعود الاحداث على الطاعة والنظام والانضباط .

وفي مدارس الاتحاد السوفييتي دستور للتلاميذ يسمونه (قواعـد التلاميذ) وقد تقررت هذه القواعد في سنة ١٩٤٥ ويتحتم على التلاميذ جميعاً ان يراعوها ويعملوا بها (وفي أول يوم من دخول الطلاب المدرسة عند إفتتاحها يبدأ المعلمون بشرح هذه القواعد وتفهيمها للطلاب ...... والقاعدة (السابعة) منها « أن يكون الطالب مؤدباً مع من يكبرون منه سناً ، وأن يكون سلوكه لائقاً متواضعاً في المدرسة والشارع والاماكن العامة » .... والقاعدة (التاسعة) منها هي : « ان يطيع

الطالب والديه ويساعدهما ويرعى إخوته واخواته الصغار ») (٢)

ومن الطريف أن القاضي (صموئيل ليتهوفتز) قاضي المحكمة الجنائية العليا في (بروكلين) في الولايات المتحدة الامريكية ، كان قد لاحظ انتشار جرائم الاحداث في الولايات المتحدة وأراد أن يدرس أسباب هذه الجرائم (فعزم على زيارة البلاد التى تبلغ فيها نسبة هذه الجرائم أدنى مستوى لها بين دول الغرب كافة. وكان قد لاحظ أن نسبة الأجرام في (ايطاليا) هي أقلها جميعاً ، إذ تتراوح نسبة جرائم الاحداث فيها (واحد ونصف الى إثنين في المائة) مقابل (تسعة الى ثلاثة عشر في المائة) في الولايات المتحدة . فشد الرحال وزار ايطاليا واتصل بالكثير من المؤسسات والمسئولين الرسميين وغيرهم ، فأعلموه أن الشباب في ايطاليا يحترمون السلطة ويطيعونها سواء أ كانت سلطة الحكومة أم أولياء الأسرة ، وأن الشباب ينشأون على هذا الاحترام منذ الطفولة في منازلهم ويلتزمون بها في خارجها وأينما ذهبوا .

(٢) كتاب (التعليم العام في الاتحاد السوفييتي) تأليف : ي . ن . ميدنسكي . ترجمة ممدوح أباظة ص ٦٢

ثم ان القاضي (صموئيل ليتهوفتز) حتى يتأكد من ذلك ، زار عدة بيوت ايطالية كي يتحقق بنفسه فوجد الزوجة والاطفال يحترمون رب الاسرة إحتراماً تاماً، حتى في أفقر العائلات وأصغرها شأناً ، ومن يخالف أوامره من اطفاله يلاقي تأنيباً وزجراً وعقاباً يرده الى الصواب .

وعند هذا تأكد هذا القاضي بأن إسترجاع سلطة الأب الطبيعية على أسرته في امريكا هو العلاج الناجع لمكافحة جرائم الاحداث فيها . وعنده أن سلطة الاب في أسرته أفضل من القوانين والبرامج واللجان وما إليها من التدابير الاخرى التي تنفق الولايات المتحدة في سبيلها الملايين من الدولارات دون الوصول الى نتائج حاسمة فعالة .

ويرى هذا القاضي أنه إذا فقد الأب سلطته ، إنحلت الاسرة وتفككت عراها ، وأنه كلما حاولت الام ان تحل محل زوجها في ممارسة هذه السلطة الطبيعية هدت ركناً من الاركان التي يقوم عليها صرح مستقبل إبنها) (٣)

---

(٣) ملخص عن مقال بعنوان (احتفظوا بسلطة الاب في العائلة) عن مجلة المختار عدد مايس ١٩٥٨ للقاضي : صموئيل ليتهوفتز قاضي المحكمة الجنائية العليا في بروكلين

ولبعض القبائل البدائية في افريقية تقاليد رائعة لنظام الاسـرة . فهم يجعلون (رجال الاسرة على الترتيب التالي (١) أكبر الأسرة سناً هو رب الاسرة ورئيسها وهو الوسيط بين الأحياء والأموات ...... (٢) يليه في المرتبة، الشيوخ، فمثلا إذا إلتقى شاب من قبائل (داهومي) بجده في الطريق ، ركع على الارض وسجد له . (٣) وبعد هـؤلاء الشيوخ تجيء طبقة الكهول من الرجال . (٤) ثم يليهم الاطفال، وحتى هؤلاء مقسمون الى طبقات حسب أسنانهم ، وأما النسـاء فلهن مكانة اجتماعية على حدة . وفي الغالب هي ذات إعتبار ، وخاصة في القبائل التي تنتسب لأمهاتها . ومن كل هذا نرى أن السن العالية ثم الجنس هما اللذان يحددان الاوضاع الاجتماعية ، وقد تحددها ايضاً الطبقة الاجتماعية . وهذا الترتيب يتشدد الجميع في مراعاتها لدرجة ان مجرد حركة مخالفة له تبدو من أي شخص — كأن يجلس صغير مكان اخيه الكبير ، ويغضب شاب شيخاً او يعارض غلام والده — يعتبر في عرفهم إخلالا بحرمـة الآباء والاسلاف وانتهاكاً لحرمة التقاليد القبلية ، ويقتضي غفرانها تقـديم

قربان أو ذبح ضحية أو كفارة) (٤)

وفي الحقيقة ان إجرام الاحداث مبعثه في معظم الاحوال ، ضعف سلطة الآباء . ومدارسنا ـ مع الاسف ـ تهمل دراسة الطلاب من هذه الناحيـة ، وهي لا تعرف شيئاً ـ إلا القليل ـ عن محيـط الطالب وظروفه العائلية .

ويستطيع القارىء ان يتذكر شاباً حدثاً مشاكساً في مدرسته او مجرماً في مجتمعه ويستعرض قيمة والده في اسرته ومـدى تأثيره على أولاده ليدرك قيمة سلطة الاب في الاسرة وأثره في تكوين الاولاد وتربيتهم وخلقهم مواطنين نافعين لانفسهم ومجتمعهم .

على ان معاملة الآباء لأولادهم بالشدة والعنف والقسوة والضـرب لا يمكن ان تكون سيطرة أبوية تغذي الاولاد بالعطف واللطف وتجعل المحبة متبادلة والطاعة عن رغبة وإندفاع يحسه الكبار والصغار في الاسرة لأن الشدة والقسوة والعنف في معاملة الاولاد هي من الامور التي تبعث

---

(٤) كتاب (الديانات في افريقيا السوداء) تأليف هوبير ديشان وترجمة احمد صادق حمدي ص ٢٩

على هدم كيان الاسرة وتضعف من سلطة الاب وتجعـل الدار جحيما لا يطيقه الآباء والابناء ، ورب كلمة رقيقة أو إشارة لطيفة أو هـدية بسيطة أو نزهة قريبة تكون اقوى من العصـا الغليظـة وأفتك من حد السيف .

والاهتمام بسلطة الاب في اسرته يجب ان يدعو اليه الجميع في كل مكان وفي كل مناسبة .ولعل مسئولية المدرسة عن العناية بقيمة الاب والأبوة كبيرة جداً في مجتمعنا . ومن هنا تنشأ قيمة الصلة بين البيت والمدرسة ، فاذا حرص الآباء والأمهات على تقوية هذه الصلة وادركوا اثرها ،واذا فهمت المدرسة مسئولياتها وواجباتها تجاه الاسرة والمجتمع ، كان هذا كله داعياً لبعث حياة جديدة في المجتمع وابتعاد الاحداث عن كل ما هو شر وعبث ، ونحن نحس كيف فقد معظم الآباء سلطتهم في اسرهم ومكانتهم في بيوتهم والويل إذا استمر هذا الوضع وتدهـور البيت اكثر مما هو عليه !!

مدارسنا تمشي برجل واحدة

من الامور المتبعة في مدارس (ونتكا) Winnetka في الولايات المتحدة الامريكية (انها لا تقبل الطفل في المدرسة حتى يرضى الآباء معاونة المدرسة والاشتراك مع موظفيها في العمل وبغير ذلك لا تقبل الاطفال) . (١)

وفي رأي هذه المدارس وغيرها ممن يتبع فلسفة خاصة في التربية والتعليم ، ان صلة الآباء بالمدرسة وتعاونهم معها يحقق كل غرض يريده البيت وترغب فيه المدرسة لنمو شخصية الطفل واكتشاف ميوله ونزعاته ورغائبه وقابلياته ، والقضاء على كل مشكلة تحدث له في البيت والمدرسة ، وبذلك ينشأ رجلا ناضج العواطف معتدل الغرائز سوياً في سلوكه ، مواطناً صالحاً كما يريده البيت والمدرسة والمجتمع الذي

---

(١) كتاب (روح التربية والتعليم) : تأليف محمد عطية الابراشي ص ١٠٨ .

يعيش فيه .

وهذا الارتباط يحقق للمدرسة جميع أهدافها . والبيت في كل بلاد الدنيا يسكنه بشر مثلنا لهم نفس العواطف ونفس المشاكل ، فيهم الفقير والغني والسارق والأمين والجاهل والمثقف كما فينا نحن تماماً . وكل ما يحدث في بيوتنا يحدث عندهم. لكن المدارس في الدول الحديثة أصبحت لها فلسفة خاصة تسير عليها ، وبذلك استطاعت أن تخلق المواطنين الصالحين الذين يعتزون بوطنهم وان تعددت قومياتهم وأجناسهم وأديانهم .

أما في مدارسنا فيدخل الطفل روضة الاطفال ثم يكبر فيدخل المدرسة الابتدائية فالمتوسطة فالاعدادية فالكلية التي يرغب فيها . وعند دخوله هذه المدارس جميعها ، يسأل مدير المدرسة عن اسمه واسم والده وشهرته وعمره ومسقط رأسه ومحلته ورقم داره ومهنة والده ثم تحفظ هذه المعلومات في سجل المدرسة ويذهب الوالد الى عمله أو الأم الى دارها إلى غير رجعة . ويداوم الطفل كالحمل السارح مع القطيع ثم يُطوى سجل المدرسة إلى أجل غير مسمى ، وهكذا ينعزل الطفل مع القطيع إلى عالم غريب جديد عليه لم يألفه في داره . وبذلك يتربى على نوعين من

التربية تهدم إحداهما الأخرى ، وهما : تربية المدرسة وتربية البيت .

فاذا كانت حياة المدرسة أرقى من البيت تمرد الطفل أو الفتى على البيت وعلى من فيه ، وصار مندفعاً مخرباً مشاكساً لأنه لا يجد فيه ما يحقق رغائبه كما تحققها المدرسة . وإذا كانت المدرسة أدنى من داره تمرد عليها وازدرى ما فيها . ورد الفعل هذا يحدث في كل مرحلة من مراحل دراسته في المدارس حتى تخرجه في الكلية .

كل هذا يجري والمدرسة والبيت لا يعرفان شيئاً مطلقاً عنه ، بل كل ما تريده الأم أو الأب عند إدخالها طفلها في روضة الاطفال مثلا ، ان يبعد عنهما ويعيش في جو الروضة الرائع البهيج في اعتقادهما ، وهما لا يدريان ما يحدثه رد الفعل ، نتيجة عيش الطفل في محيطين مختلفين وتربيته على اسلوبين متناقضين .

والطفل كائن حي يحس وينفعل ويعيش في عالمه ، ورياض الاطفال عندنا في الغالب لا تدرك خطورة ما تحدثه في الاطفال لأنها لا تعلم عن بيوت معظمهم إلا القليل ، وهذا القليل لا تهتم به ، لذلك اصبحت رياض الاطفال مستقلة تمام الاستقلال عن بيوت الاطفال وبيوتهم

لا تعرف عنها شيئاً .

ونستطيع ان نقول كل هذا عن بقية المراحل الدراسية التي لاتدري المدرسة فيها عن الطالب شيئاً إلا عند مراجعة السجل عند تخرجه . وبعض الآباء إذا إستمر أولادهم في الدراسة وكثرت السنون ضاعت عليهم معرفة المرحلة التي وصلوها وفي أي صف هم .

ونحن لو عدنا الى عهد (الكتاتيب) لوجدنا الآباء في ذلك العهد كانوا دائمي الصلة بمعلم (الكُتّاب). فهم في آخر كل شهر يذهبون اليه لدفع (المشاهرة) المتعارفة بينهم وبينه ، فيتحدثون معه عن اولادهم وعن المرحلة التي وصلوها في دراسة القرآن ، وهل يداومون على الكتاب دواماً منتظماً ؟ وإذا ساء سلوك الولد في البيت وعلم معلم الكتاب به عاقبه عقاباً صارماً أمام جميع الطلاب ليكون عقابه رادعاً لكل من تسول له نفسه سوء السلوك .

فمن أوجد هذه القطيعة بين المدرسة والبيت الآن ، وجعل المدرسة تعيش في عالمها المستقل وتتصرف بشؤون الطلاب حسب رغبتها وهواها وتمشي في هذا الطريق الشائك الوعر برجل واحده ؟؟

إن الذي أوجد هذه القطيعة هو البيت والمدرسة معاً . ولكل منهما أخطاؤه وعيوبه وسيئاته .

فمن أخطاء معظم الآباء ، إعتقادهم بأن مهمتهم في تربية أولادهم لا تتعدى الطعام والشراب والمسكن المريح وتهيئة المصروفات . وعلى الأمهات في البيت أن يقمن بواجبهن ، وعلى المدرسة أن تقوم هي بواجبها وهذا هو كل شيء في تربية الولد في نظرهم .

وبعض الآباء يعتقدون بأن مشاغلهم الكثيرة وأعمالهم المرهقة لا تسمح لهم بالسؤال عن أولادهم وتصرفاتهم والجلوس معهم في البيت والاتصال بمعلميهم ، جاهلين أن خير ميراث يقدمه الوالد الى ولده (بضع دقائق من وقته كل يوم) وناسين كذلك ان كل ما يقوم به الوالد من عمل وكسب هو إرث لولده ، ومن واجبه أن يعده إعداداً صحيحاً ليكون خير وارث له .

وتقول المربية الامريكية (ايفا جرانت Eva. H. Grant) رئيسة تحرير مجلة (الآباء والمعلمون) في كتابها (تعاون الآباء والمدرسين) Parents and Teachers as Partners : أن من أسباب بعد الآباء

عن المدرسة (هو أن الآباء يعتقدون بأن المعلمين متكبرون مولعون بالغطرسة وقد يخاف أفراد الشعب العاديون من المعلمين لأنهم اكثر ثقافة منهم أو لأنهم ينظرون اليهم في الغالب بشيء من الاحتقار .... فما عند الآباء من أمثال هذه الذكريات تجعلهم يحسون في الغالب بالخوف من المعلمين ويحسون بأنهم أقل مرتبة ، والحقيقة أن المعلم في العصر الحاضر يود ان يتعاون مع الآباء على قدم المساواة) (٢)

وقد قام الاستاذ (رالي سكورلنك Raleigh Schorling أحد المشتغلين في جامعة (مشكن) مع لجنة من العاملين معه في حقل التربية ، بتجربة زيارة بيوت الطلاب والاتصال بالآباء لتقديم تقرير مفصل عن اعمالهم وقد لخص هذا التقرير في كتابه Student Teachig ومما جاء فيه :

١ - زاد إعتقادنا بأن علاقاتنا مع الآباء والطلاب تحسنت كثيراً اثناء زيارتهم في بيوتهم .

---

(٢) كتاب (تعاون الآباء والمدرسين) تأليف إيفا جرانت ص ١٧ ترجمة الدكتور محمد نسيم رأفت .

٢- وجدنا في كل القضايا تقريباً ، ان الآباء أناس طيبون وقد كانت هذه الحقيقة صعبة التصديق قبل زيارتنا لهم .

٣- بعض الآباء ظهروا لنا بأنهم إستغربوا جداً لأنهم وجدونا حقيقة من ابناء آدم مثلهم ، وبعض الأسر الفقيرة إرتابت منا اول الاول ، وبعضهم تجنب الاتصال بنا ، ولكنهم جميعاً كانوا مسرورين جداً لزيارتنا لهم بعد ان علموا أننا رسل صداقة فقط) (٣)

وأمر آخر أبعد الآباء عن المدرسة هو (مجانية التعليم) في المدارس. يدخل الطفل المدرسة ، والدولة تتعهد له بتقديم الكتب مجانا ، واصبحت الآن تقدم له الكتب والغذاء بالمجان وبدون اي مقابل في معظم المدارس الابتدائية. وهكذا أصبح الآباء غير مكلفين بدفع أية اجور مدرسية او أية مصروفات على الكتب . وهذا نفسه أحدث لهم الاهمال والتسيب وعدم السؤال عن كل ما يتعلق بأولادهم ما داموا لايدفعون من جيوبهم شيئاً من المال . ولو كانت هناك نفقات سنوية يدفعها الآباء — ولو كانت

---

(٣) كتاب —

Student Teaching . By Raleigh Schorling . P.364

زهيدة - لكان عندئذ حساب ونقاش للمدرسة وللطالب ، ولكانت هناك زيارات واتصالات كما نرى مايحدث في المدارس (الاهلية) غير الحكومية التي تقبل طلابها بأجور معينة .

والانسان من طبعه الاستهانه بكل ما لا يكلفه جهداً أو مالا ، فلو وضعت الدولة (ضريبة التعليم) في المدن - ولو كانت زهيدة - على جميع الطلاب - بعد استثناء الطلاب المتفوقين وأولاد ذوي الدخل القليل - كما تفعل بعض الأمم التي أدركت مشاكل التربية والتعليم ، لكنا نجد مستوى الدراسة على غير ما هو عليه الآن ، وكنا نجد الآباء أكثر حرصاً وتعاوناً مع المدرسة وحساباً لها ، للحصول على ما يقابل ما دفعوه من جيوبهم ، وبهذا المال الزهيد الذي يقدم للمدرسة يحصلون على ثمار طيبة ، هي خلق جيل يمشي في طريق الحياة الوعر الشائك (وعن يمينه أبواه وعن يساره مدرسته ومعلموه) .

وفي بعض الدول ومنها الولايات المتحدة الامريكية (يعدون ضرائب التعليم من الضروريات لرفع مستوى الأمة والمحافظة عليه ويجعلونها وفقاً للمنفعة العامة والفائدة المشتركة بين طبقات الشعب . فيعطون بسخاء من

غير تذمر) [٤] وهذه الضريبة على قلتها وزهادتها تربط المدرسة بالبيت من حيث لا يشعر الآباء ولا يشعر المديرون والمعلمـون . وقد لا يوافق البعض على وضع ضريبة التعليم ولو كانت زهيدة ويريد كل شيء بالمجان، ولكن المدرسة يجب أن تحاول سلوك كل الطرق المادية والمعنوية لربط البيت بها مهما كانت الوسائل .

أما أخطاء المدرسة ، فهي أن معظم المديرين والمعلمين يعتقدون بأن الاتصال بأولياء الطلاب لا نفع فيه ، لأن الآباء أناس جهلاء عاشوا في عصورهم المظلمة وهم لا يدرون عن أبنائهم شيئاً ، وإذا دروا عنهم شيئاً فلا أثر لهم على أولادهم ، لذلك فهم لا يكلفون أنفسهم عناء الاتصال بأولياء الطلاب إلا نادراً جداً.

ثم ان بعض مديري المدارس ومعلميها يعتقدون بأن مهمتهم مقصورة على المدرسة وعلى التعليم وتطبيق المناهج والامتحانات واعطاء الدرجات وأنهم مرهقون بهذه الأعمال ، والمعلم يدرس (٣٠) ساعة في الاسبوع وهو في المدرسة صباح مساء وكذلك مدير المدرسة . فمن أين لهم الوقت

(٤) كتاب (التربية والحياة) : تأليف محمد عطية الابراشي ص٥٥

الكافي للاجتماع بالآباء والتفاهم معهم ؟؟ مع أنهم لو درسوا وجربوا قيمة الاتصال بالآباء ومدى التخفيف من أتعابهم وجهودهم المدرسية لما ابتعدوا عن البيوت والآباء ، مع أن الواجب في كل مرحلة من مراحل الدراسة هو التربية والتهذيب قبل التعليم والتدريس .

ثم ان المربية (ايفا جرانت) تقول أيضاً (إن من شكاوى الآباء المعروفة للجميع ، ان بعض المعلمين يحتقرون الآباء الذين لم يسعدهم الحظ من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فكانوا أقل من المتوسط . ويظهر المعلمون لهذه الطائفة من الآباء نوعاً من التكبر غير معقول وغير مقبول في عصر الديموقراطية ، وربما أدى هذا السلوك من جانب المعلمين الى عدم إكتمال التعاون بين الفريقين . وتشير دراسات الاستاذ (ديفز) بجامعة (شيكاغو) إلى أن المعلمين لا يفهمون في الغالب سلوك الطبقة الفقيرة وأهدافها ، وتبين الاحصائيات أن ٧٠٪ من تلاميذ مدارس المرحلة الأولى يكونون من بين هذه الطبقة الفقيرة ، وان المعلمين على العموم يكونون من الطبقة المتوسطة) (٥)

---

(٥) كتاب (تعاون الآباء والمدرسين) تأليف إيفا جرانت ص ٢٤

وهذه الشكوى نفسها نسمعها نحن في مدارسنا وبخاصة في مدارس القرى والأرياف والأحياء الفقيرة ، وهي من العقبات التي تمنع إتصال الآباء بالمعلمين .

هذه الأخطاء وغيرها ، الناشئة من البيت ومن المدرسة معاً ، باعدت بينها وجعلت المدرسة تعيش في عالمها المستقل في شؤونها فأصبحت تمشي برجل واحدة ، مرة تكبو ومرة تسقط ومرة تقف ، وركب الحضارة لا ياوي على شيء ، والأمم الحية اتخذت لها ألف رجل ورجل ، لتسابق الريح وتصل هدفها المنشود .

(ومن الأمور البديهية أن يتجه القائمون بالتعليم الى جعل الانتقال من المنزل الى المدرسة إنتقالا تدريجياً ، والانتقال من المدرسة الى المجتمع إنتقالا تدريجياً كذلك ، والمقصود بالانتقال التدريجي أن تكون بالمدرسة خصائص البيت من رعاية وعطف وحنو وحرية وصبر وبشاشة ومساواة وتعاون . وأن يكون بالمنزل خصائص المدرســة من تفهيم وتوجيــه وحزم ونظام .

لذلك يجب أن تكون هناك سياسة ثابته مبنية على الفهم والعطف

والحزم بين المنزل والمدرسة . وهذه السياسة تبنى على التفاهم وعلى الاشتراك .
(والواقع أن المدرسة شركة بين الآباء والمعلمين لصالح الأبناء ، فلا يجوز
النظر الى المدرسة على أنها مكان أنشأته الهيئة الحاكمة لتعليم الجهلة او
ليتعالى منه المعلمون العلماء على الآباء والابناء) (٦)

(٦) من مقدمة كتاب (تعاون الآباء والمدرسين) بقلم الدكتور :
عبدالعزيز القوصي .

جمعيات الآباء والمعلمين

(في مدارس الاتحاد السوفييتي ، الولايات المتحدة الامريكية ، انكلترا ، الجمهورية العربية المتحدة ، اليابان)

عندما أدرك المشتغلون في حقلي التربية والتعليم ضرورة تقرب المدرسة من البيت والمجتمع ، وجعل المدرسة مجتمعاً صغيراً فيه كل ما في المجتمعات الكبيرة من عوامل النمو والتقدم والحياة ، أحسوا بوجوب تعاون الآباء والأمهات مع المدرسة في تحقيق هذا الغرض .

وقد حاولت أن أتحدث هنا عما تفعله خمس دول معاصرة تهتم بالتربية والتعليم ، من الشرق ومن الغرب ، في طريقة جمعها بين البيت والمدرسة وهي ، الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية وانكلترا ، والجمهورية العربية المتحدة ، واليابان . ليدرك القارىء قيمة البيت ومدى اهتمام المدارس الحديثة بالاتصال بالآباء وربط المدرسة بالبيت وتأسيس

ما يسمونه (جمعية الآباء والمعلمين) أو (جماعة الآباء والمعلمين) أو (مجالس الآباء).

١ – الاتحاد السوفيتي

ففي الاتحاد السوفييتي تقوم المدرسة (بنشاط كبير في ناحية العلاقة بينها وبين المنزل ، فهي تنظم زيارات يقوم بها المدرسون الى عائلات التلاميذ وتستشير الآباء والأمهات على إنفراد أو مجتمعين في شؤون التربية المختلفة ، وتدعو الآباء الى إجتماعات مدرسية أو فصلية . ولكل مدرسة لجنة للآباء تنتخب مرة في العام في إجتماعات تعقد بين آباء تلاميذ كل صف. وتجتمع هذه اللجنة شهرياً) (١)

ثم ان العلاقات بين المدرسة والجمهور في الاتحاد السوفييتي واسعة جداً ، فمثلاً (تربط المدارس بالجمهور ، رابطة الشباب الشيوعيين واتحادات العمال والجمعيات التعليمية المختلفة والمزارع الجماعية . وجماعة الآباء تهتم

---

(١) كتاب (التعليم العام في الاتحاد السوفييتي) تأليف : ي . ن . ميدنسكي ص ٦٣ ترجمة ممدوح أباظة

اهتماماً كبيراً بما تعلمه المدارس ، بل إن هذه المنظمات تذهب أبعـد من ذلك ، إذ تقوم بدور ايجابي في عمل المدرسة وغـيرها من المؤسسات التعليمية . فجميع رياض الأطفال وجميع المدارس لها لجان آباء ، كما ان مشكلات التعليم تناقش على صفحات الجرائد وفي إجتماعات عامة) .(٢)

وتجري في الاتحاد السوفييتي (محاضـرات تربوية ليستفيد منها آباء التلاميذ ، وتكون هذه المحاضرات في المدارس . وتقوم اللجان المساعدة لدى الادارات والمشروعات بتنظيم نشر تعليم الأطفال الشامل ، ولجان من آباء التلاميذ لدى عمارات السكن ، وكذلك مجالس لمساعدة التعليم البوليتكنيكي وغيرها من المنظمات الاجتماعية .... وهناك منشورات مختلفـة للآباء مخصصة للمسـائل التربوية كالمجلة الشهرية « الأسرة والمدرسة » (٣) .

---

(٢) المصدر السابق ص ٢١

(٣) كتاب (التربية والتعليم في الاتحاد السوفييتي) ت.م. دينيكو ص ٢١ من منشوات دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية في موسكو .

٢- الولايات المتحدة الامريكية

وفي الولايات المتحدة الامريكية (بذلت رابطة المدرسين ورجال الدين والهيئات المختلفة جهداً كبيراً لتحقيق شيء من التعاون بين المدرسين والآباء) (٤) ودعت الآباء والأمهات للتعاون معها على تربية الأولاد تربية سليمة موفقة ، فكان للمدارس ما أرادت حتى أصبحت المناهج والكتب نفسها توضع برغبة الآباء أنفسهم . وقد (اصبح اشتراك الأهلين إشتراكاً مباشراً في الاشراف على معاهد التعليم من المميزات الفريدة التي تتصف بها التربية في الولايات المتحدة الامريكية .... ويشعر الجمهور الامريكي في كل منطقة وناحية ، شعوراً حقيقياً ان المدارس على إختلاف مراحلها ملك له ، ولا يتردد أفراده في إبداء رغباتهم في كل ما يتعلق بهذه المدارس ، كالمبالغ التي تنفق عليها وكفاية المدرسين وحسن إستعدادهم والمناهج وموقع المباني) (٥)

---

(٤) كتاب (نظام التربية في امريكا)

(٥) المصدر السابق ص ٢٢

ومن الآراء الشائعة (أن منهج المدرسة الناجحة يجب أن ينبع من الأهالي ، فهم يمدوننا بالأطفال الذين من أجلهم تنشأ المدارس ومنهم نأخذ المال اللازم لتنفيذ البرنامج التربوي والتعليمي) . (٦)

وقد لاقت دعوات المدارس إستجابة تامة من الشعب الامريكي فتأسست جماعات الآباء والمعلمين Parents-Teachers Associations التي يرمز لها عادة بالأحرف (P.T. A) في كافة الولايات وهذه الجماعات (مع كونها لا علاقة لها بالحكومة فان لها نصيباً وافراً في إدارة المدارس. مثال ذلك انها تقترح على مجلس التعليم المحلي تنقيح المناهج أو إضافة مواد الى موادها . وقد تؤدي مقترحاتها الى زيادة في الميزانية فتتكفل بها . وكثيراً ما تتطوع - الجماعات - بتدبير أموال إضافية لمطالب خاصة كتوفير طعام الغذاء للأطفال وشراء ملابس للمعوزين ، والقيام بتجارب خاصة في ناحية من نواحي التربية) (٧)

ثم توسعت هذه الجماعات وازداد عددها وقام بعضها بتأسيس (المؤتمر

(٦) كتاب (تعاون الآباء والمدرسين) ص ٧١

(٧) كتاب (نظام التربية في أمريكا) ص ٢١

الوطني لاتحاد الآباء والمعلمين) —

The National Congress of Parents and Teachers

(تأسس هذا المؤتمر سنة ١٨٩٧ وكان يحمل اسم «المؤتمر الوطني للأمهات» وهو الآن أعظم منظمة في الولايات المتحدة تبحث عن سعادة الطفل في البيت والمدرسة والمجتمع . والمؤتمر الوطني له خمسون فرعاً في (٤٨) ولاية ، وعدد المنتسبين له ٣٥٢ر١٣٠ر١٠ تجمعهم ١٨٢ر٤٢ جماعة للآباء والمعلمين P.T.A) (٨)

وقد عقد هذا المؤتمر الوطني بالاشتراك مع إتحاد المعلمين والآباء في (كندا) مؤتمراً دولياً في يوم ١٨/تشرين الثاني لسنة ١٩٥٢ حضره (٧٥) مندوباً من (٢١) دولة ولم يحضره من الدول العربية غير مصر .

وهذا المؤتمر مستعد لتقديم كافة الارشادات لكل جماعة تريد تأسيس جمعية للآباء والمعلمين وحل المشكلات التي تجابهها .

وقد سلكت بعض جماعات الآباء والمعلمين عدة طرق مشوقة لجلب

---

(٨) General Information about The National Congress of Parents and Teachers .

الآباء الى المدرسة والتعاون معها . ومن هذه الطرق :

(١ – يبدأ العام الدراسي في كثير من المدارس بنشاط اجتماعي يساعد على تعارف الآباء بعضهم ببعض ، وقد ابتدع مجلس الآباء والمعلمين في إحدى المدارس الامريكية بدعة جديدة ، وهي أنه في شهر سبتمبر – أيلول – من كل عام ، عندما يحين موعد إفتتاح الدراسة ، يؤجر سيارات فخمة للمعلمين الجدد والآباء الذين قبل ابناؤهم للالتحاق بالمدرسة ، وذلك حتى يمكنهم أن يقوموا بجولة في البلدة وما حولها ويزوروا أهم معالمها .

٢ – وجدت الجماعات أن أنجح الحفلات الاجتماعية هي التي يشترك فيها جميع أفراد الجماعة في المرح والمتعة ، ولذلك كثيراً ما نجد أن البلدة تخرج كلها ، صغاراً وكباراً ، في الرحلة السنوية التي ينظمها إتحاد الآباء والمعلمين . وهي عادة تستغرق اليوم كله ، وتنتظر إحدى البلدان في امريكا بالغ الصبر (الكرنفال) السنوي الذي ينظمه الاتحاد .

٣ – إبتكر احد الآباء إتجاهاً جديداً في جمع اعضاء الاتحاد بمنزله في الساعة – السابعة – صباحاً على ان يحضر كل عضو إفطاره المحبب

إلى نفسه ، وقد نجحت هذه الفكرة لأن هذا الاجتماع ينتهي قبل بدء العمل اليومي للأفراد .

٤ ـ تقيم بعض المدارس حفلات سمر ليلية خاصة ومعارض فنية للكتب والهوايات وتضفي جمعيات الموسيقى والأغاني ثوباً من المرح والسرور على البرامج) . (٩)

ونجاح جماعات الآباء والمعلمين ، يتوقف على إنسجام الاعضاء و كثرة النشيطين والمقدرين للمسئولية بينهم . ومن أعمال بعض هذه الجماعات .

(١ ـ قام بعض الآباء والمعلمين بطلاء المدارس وصبغها وباصلاح الملاعب وترميم اسوار وابنية المدارس بأنفسهم .

٢ ـ في إحدى القرى قام الآباء والمعلمون في أوقات فراغهم بتطهير بركة كبيرة ووضع أسماك صغيرة فيها لزيادة الثروة المائية .

٣ ـ في منطقة (كاورادوا) ضاق الآباء ذرعاً لوجود أبنائهم في مدرسة مكونة من حجرة واحدة غير صحية ، وفيها تسعة عشر تلميذاً في صفوف مختلفة يتعلمون في وقت واحد ، ويقوم بتعليمهم مدرس واحد ،

---

٩ ـ كتاب (تعاون الآباء والمدرسين) ص ٦٥

فأنشأ الآباء إتحاداً لهم وللمدرسين ، وقاموا بدعاية لجمع التبرعات لغرض بناء المدرسة ، ونجحوا في جمع « ٢٥ » ألفاً من الدولارات .

٤ ـ في ولاية (كنساس) تمكنت الجماعات من زيادة الميزانية بمبلغ «٤» ملايين دولار .

٥ ـ يرجع الفضل في جعل محاكم الأحداث بوضعها الحالي في كثير من الولايات المتحدة الى جهود الآباء والمعلمين

٦ ـ قام « ٥٩ » من أولياء الطلاب بالتدريس في إحدى المدارس بدلا من المدرسين يوماً كاملاً من الأيام المدرسية . وبعض الآباء يدربون الطلاب على التمثيل ويشرفون على المسرح ويعمرون أثاث المدرسة . وبعض الأمهات يراقبن الأطفال عند الظهيرة لاعطاء المعلمات قسطاً من الراحة خلال هذه الفترة . وبعض الآباء ينظمون المعارض المدرسية ويقومون بدور الحكام في مباريات كرة القدم والسلة .

٧ ـ تنظم الجماعات ما يسمونه «أسابيع العمل» لتلاميذ المدارس الثانوية ، وفي هذه الأسابيع يهيئون الفرصة للتلاميذ كي يقوموا بزيارة أفراد ذوي صناعات ومهن متنوعة ، إذ ان ذلك مما يسهل على التلاميذ

إختيار المهنة التي يريدونها بعد إنتهائهم من هذه المرحلة التعليمية ، كما انهم يزودونهم بقدر من الثقافة فيما يتصل بالمهن المختلفة) ([١٠])

هذا بعض ما تقوم به جماعات الآباء والمعلمين في الولايات المتحدة الامريكية ، ولكن هل كل هذه الجماعات منتجة مثمرة فعالة ؟ وهل كل الأعضاء نشيطون ، كرسوا حياتهم للمدرسة ولأولادهم ؟؟

إن بعض المصادر تخبرنا (بأن تأثير معظم جماعات الآباء والمعلمين محدود بسبب عدم مشاركة جميع الآباء فيها . والعضوية غالباً ينتسب اليها اكثر الآباء ذكاءً وتأثيراً) ([١١])

ويعترف الدكتور « نورتون » في حديثه عن النظام والادارة في التربية والتعليم في الولايات المتحدة بوجود بعض العيوب في هذه الجماعات. فيقول : « كان الاشراف المحلي وجهود الأهلين المباشرة ، أكبر العوامل التي ساعدت على جعل نظام التعليم في أمريكا على ما هو عليه اليوم . وقد

---

١٠ ــ المصدر السابق ص ٧٦

١١ ــ كتاب - Teaching In The Secondary School.

By. M. L. Goetting.

كانت عناية الشعب بالتربية والاهتمام بشؤونها ، وما زالت ، ربحاً عظيماً لها. بيد أن هذه المساهمة المباشرة لها في بعض الأحايين عيوبها . مثال ذلك أن أفراد الشعب من غير رجال التربية كثيراً ما لا يفرقون بين الاشراف العام والواجبات الفنية ، كالتدريس والادارة المدرسية ، مما ينتج عنه أن فئة منهم تحاول أن تؤثر على إدارة المدرسة ، وتسعى قسراً ان تدخل مواد أو آراء معينة في مناهجها . ومن الحوادث التي أصبحت أمراً مألوفاً في الادارة المدرسية ، قيام ضجة حول كتب مدرسية مقررة ، إما لأنها تشمل مسائل معينة أو ينقصها مسائل معينة ، على أن هذه العيوب لا تعد شيئاً بجانب المزايا التي تأتي من إهتمام أفراد الأمة بمدارسهم وشدة رغبتهم في الانفاق عليها بما يدفعون من الضرائب » (١٢)

٣ — انكلترا

أما في انكلترا فان نظام التعليم فيها معقد ، لأن مفاهيم الديموقراطية في هذا البلد تختلف عن مفاهيمها في الاتحاد السوفييتي وفي الولايات

١٢ — كتاب « نظام التربية فى أمريكا » ص ٢٣

المتحدة الامريكية . ونظام التربية الثانوية أكثر تعقيداً لسببين :

أولها : أنه قديم . فهناك مدارس موجودة الى الآن ، مع أن تأسيسها يرجع الى القرن الخامس عشر .

وثانيها : أن المدارس ـ شأن بقية الخدمات الاجتماعية في انكلترا ـ وجدت نتيجة مشروع محلي ، او بكرم أشخاص يشعرون بالحاجة فيؤسسونها من ثروتهم الخاصة . فالملوك والمعاهد الدينية والاتحادات الطائفية والجمعيات الخيرية والاغنياء من المواطنين أسسوا مدارس منذ القديم] (١٣)

والمدارس الانكليزية شديدة الحرص على الاتصال بالبيت في كل حادث . وفي المدارس جماعات للآباء والمعلمين . وفي الأيام الاخيرة توثقت الصلة بين البيت والمدرسة ، حتى صار الآباء يسترشدون بالمدرسة في كل صغيرة وكبيرة ، ويحضرونها في كل مناسبة ، فهم يستعيرون الكتب من مكتباتها ويمثلون دور الحكام في مبارياتها .

وقد أحدثت الحرب العالمية الثانية رجة شديدة في الدول التي مستها

١٣ ـ Youth Services . By A. E. Margan. P. 11

اضرارها ومنها إنكلترا ، وقد اصبحت هذه الدول جميعها تريد تهيئة جيل صاعد ناشيء يتحمل اعباء المستقبل ، وليس في الدنيا مرب يستغني عن البيت ، حتى ان الكثير من المفكرين الاجتماعيين يوجهون انتقادات شديدة الى المدارس الداخلية ويلومون الآباء الذين يبكرون بإرسال أولادهم الى هذه المدارس مهما كانت الاعذار ، لأن صلة الولد ببيته لايستطيع الاستغناء عنها مطلقاً .

وللفيلسوف المفكر الانكليزي (برتراند رسل) في كتابه (في التربية) رأي قيم عن المدارس الداخلية ، حيث يقول : (هناك كثير من نواحي الحياة لا تظهر في المدرسة ، فهي دنيا ، مصطنعة ، مشاكلها ليست نفس مشاكل الدنيا على إطلاقها ، والولد الذي لايأوي الى بيته الا في خلال الأجازات وعندها يدلله كل انسان ، لايحتمل ان يحصل من المعرفة بالحياة إلا قدراً أقل بكثير من الذي يأوي الى بيته كل صباح ومساء ......ومن الخير للبنين والبنات ان يعرفوا أن الأب قد تساوره وتثقله الهموم وأن الأم قد يضيقها إنشغالها بمختلف الاعمال . ومن الخير أن يظل بر الوالدين وحبهم حياً بعد البلوغ ، فأن دنيا تخلو من

يحب ذوي الارحام خليقة أن تكون جافـة آلية تتألف من افراد يحاولون السيطرة فاذا مافشلوا ذلوا وخنعوا . وإني أخشى أن هـذه الآثار السيئة تنتج الى حد بعيد من إرسال الأطفال الى المدارس الداخلية ، واعدها من الخطورة بحيث توازي أو ترجح العظيم من المزايا »(١٤)

أما مدى نجاح جماعات الآباء والمعلمين في إنكلترا فهو لا يختلف عنه في الولايات المتحدة الامريكية .ومشا كل الجماعات وعيوبها قد لا تكون أكثر مما في الولايات المتحدة بسبب حرص الشعب البريطاني على التقاليد، والمدرسة منتبهة يقظة في كل خطوة من خطواتها لتكوين مجتمع سليم يعرف فيه حق الفرد وحق الجماعة .

(وقد تأسس في إنكلترا « مجلس الآباء والمعلمين »)

The Home and School Council of Great Britain.

عام ١٩٢٩ وهو ما زال نشيطاً فعالا وبخاصة في المدارس العامة : Public School. ولهذا المجلس فروع عديدة ويصدر مجلة خاصة به هي مجلة (البيت والمدرسة) Home and School ، ويطبع الكتب

---

١٤ ــ كتاب (في التربية) تأليف برتراندرسل ص ١٩٩.

والكراسات الخاصه بالآباء والمعلمين ويقوم بفعاليات كثيرة جداً لربط المدرسة بالبيت) (١٥)

٤ — الجمهورية العربية المتحدة

(مصر)

أما في (مصر) قبل تكوين الجمهورية العربية المتحدة ، فقد قامت المدارس النموذجية الثانوية بتجربة تأسيس (مجلس الآباء) وقد أبلغت وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٤٥ بعض المدارس الثانوية النموذجية بوجوب تأسيس (مجالس الآباء) ووضعت بعض المدارس (اللائحة الأساسية لمجلس الآباء) .

وكانت غاية وزارة التربية والتعليم تعميم تأسيس مجالس الآباء أو (جمعيات الآباء والمعلمين) في كافة المدارس ، إذا ما نجحت التجربة في المدارس النموذجية .

---

(١٥) Report of The International Conference on The Child in Home, School and Community. P.17

وكنت سنة ١٩٥٦ عندما فكرت في تأليف هذا الكتاب قد حاولت ، إتماماً للبحث، أن اتصل بمديري بعض المدارس الثانوية النموذجية في مصر لدراسة (مجالس الآباء) عندهم . فاتصلت — عن طريق المراسلة — بمدير مدرسة الأورمان الثانوية النموذجية ، وبمدير مدرسة النقراشي النموذجية الثانوية ، فأجاباني عن جميع ما طلبت منهما لمعرفة الخطوات التي تسير عليها وزارة التربية والتعليم المصرية في تأسيسها لمجالس الآباء ، وما قامت به كل مدرسة نموذجية في هذا الحقل ، ولعل ما يهم بحثنا هذا هو إجابتها عن هذين السؤالين :

س ١ : هل تأسست بمدرستكم جمعية للآباء والمعلمين ، ومتى تأسست؟

جواب (مدير مدرسة الأورمان الثانوية النموذجية) :

(هذه الجماعة قائمة بالمدرسة منذ سنة ١٩٣٤ بصفة غير رسمية ، فكل أب في المدرسة يعرف جميع مدرسي إبنه وعلى صلة بهم كلما دعت الضرورة لحضوره تلقائياً ، أو كطلب أحد الأساتذة ، أو حين دعوته الى حفل فصل (صف) إبنه ليتعرف على نواحيه التحصيلية أو السلوكية ، وهذا أهم الحفلات التربوية . أما رسمياً فقد تألفت في العام

الماضي ، ووضع لها قانون « لائحة داخلية ») .

أما جواب (مدير مدرسة النقراشي النموذجية الثانوية) فهو :

(تأسست بالمدرسة هذه الجمعية ولا يمكنني أن أحدد يوم التأسيس ، إذ قد نشأت هذه الجمعية في المدرسة قبل ظهورها في أي مدرسة مصرية أخرى ، وكان ظهورها تدريجياً نتج من إتصال المدرسة بالمنزل في مناسبات كثيرة ، تقضي بها تقاليد المدرسة النموذجية كاجتماعات الفصول «الصفوف» والرحلات والحفلات التي يجتمع فيها الآباء والمعلمون . ومن هذه الاجتماعات الكثيرة المتعددة تبلورت فكرة تكوين جماعة تمثل الآباء تكون دائمة الاتصال بالمدرسة ، سميت فيما بعد « جمعية الآباء والمعلمين » وقد طلبت وزارة التربية والتعليم في مصر الى جميع المدارس أن تحذو حذو المدارس النموذجية في تكوين جمعية الآباء) .

س ٢ : أتفضلون أن تكون جمعية الآباء والمعلمين مؤسسة في المدارس الابتدائية قبل الثانوية أم العكس ؟

جواب : « مدير مدرسة الأورمان الثانوية النموذجية »

(يجب أن تكون في المدرستين ، وما أحوج آباء وأمهات الصغار

الى التوجيه أكثر من الكبار لجهلهم بأصول التربية . ويا حبذا لو اختطت المدرسة الابتدائية أن تبدأ كل عام بسلسلة محاضرات في تربية الطفل ومشكلاته ، وكذلك في الثانوية حيث المراهقة بمرحلتيها وخطورة كل منها في حياة المراهقين . وهذا ما نود عمله هذا العام بمعاونة الاخصائيين إن شاء الله) .

أما جواب (مدير مدرسة النقراشي النموذجية الثانوية) فهو :

(يجب أن تؤسس في كلتا المرحلتين في وقت واحد ولا تعارض بينهما).

هذا بعض ما تقوم به الجمهورية العربية المتحدة في حقل التربية والتعليم في مدارسها ، والوضع الاجتماعي فيها لا يختلف كثيراً عما هو عليه في العراق ! !

٥ ـ اليابان

أما في اليابان (فقد اهتم المربون فيها بعد الحرب العالمية الثانية بتأسيس « جماعات الآباء والمعلمين » فطلبوا الى « المؤتمر الوطني للآباء والمعلمين » في الولايات المتحدة الامريكية ، بعض الارشادات وساروا

مسرعين للعمل بها ، وهكذا استطاعوا حتى سنة ١٩٥٠ أن يؤسسوا « ٣٦ » ألف جماعة للآباء والمعلمين عدد أعضائها « ١٥ » مليوناً ، بحيث شملت الجماعات ٩٠٪ من مدارس المدن والقرى . وفي سنة ١٩٥٢ تأسست « المنظمة الوطنية » لهذه الجماعات ، ووضع لها دستور يضمن الرفاه والحياة السعيدة للأطفال والشباب) [١٦]

---

١٦ ـ المصدر السابق P. 19

جمعيات الآباء والمعلمين في مدارس الجمهورية العراقية ومتى نشأت فكرة تأسيسها

رغبت المفتشية العامة في وزارة المعارف العراقية في تأسيس «جمعيات للآباء والمعلمين» في المدارس الثانوية . والفكرة نشأت من مذكرة رفعها بعض المفتشين الاخصائيين في وزارة المعارف عن هذا الموضوع ، فطلبت مفتشية المعارف العامة الى كافة مديري معارف الالوية بكتابها المرقم ٢٥١ والمؤرخ في ١٥ / كانون الثاني ١٩٥٦ ، إستشارة مديري المدارس لتعرف مدى إستعدادهم لتقبل الفكرة « التي تتطلب توفر بعض الامكانيات ووجود إستجابة صادقة من الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه » ومع طلبها هذا أرفقت مذكرة إيضاحية تشرح الفكرة وطريقة تطبيقها على الشكل التالي :-

١ ـ **أساس الفكرة** : هو تعاون البيت مع المدرسة في سبيل

المصلحة المشتركة بينهما ، وهي مصلحة الطالب .

٢ـ نجاح التعاون : أن تُشعر المدرسة ولي أمر الطالب بمكانته الذاتية لديها وباهتمامها بأمور إبنه ورعايتـه في كافة شـؤونه الخلقية والثقافية والرياضية .

إن هذا الاهتمام يولد إستجابة لدى ولي الأمر بناحية هذا التعاون القائم على الاخلاص للمبدأ .

٣ـ السبيل الى هذا الجو التعاوني :ـ

أ ـ دعوة أولياء الأمور الى اجتماع بسيط للتعارف .

ب ـ إعداد برنامج يتحدث فيه مدير المدرسة الى أولياء الأمور عن رسالة المدرسة الحديثة و كيفية تكوين شـخصية الطالب على العادات السليمة وعن ضرورة تعاون البيت في ذلك .

ج ـ يستعرض المدير مشاكل المدرسة الخاصة حسب ظروفها الخاصة

د ـ يستشير الآباء في حل هذه المشاكل باعتبار أن المدرسة والبيت وحدة مشتركة في تثقيف الطالب .

٤ـ اللجنة التنفيذية :ـ

أ – يؤلف بالانتخاب من بين الشخصيات البارزة من الحاضرين لجنة إدارية ممن تسمح لهم خبرتهم ووقتهم للاجتماع دورياً بالمدرسة لبحث مشاكلها والمعاونة في حفلاتها .

ب ـ تختار اللجنة أميناً للصندوق يقوم بجمع بعض التبرعات الاختيارية من أولياء الأمور تدوّن في سجل خاص يودع في خزانة المدرسة . إن اللجنة تشرف على أبواب الصرف بمقتضى وثائق ومستندات بالاشتراك مع المدرسة .

٥ـ نواحي الصرف :ـ

أ – المعاونة في أوجه النشاط المدرسي في كافة الحفلات والمباريات وشراء الملابس للمعوزين وغيرها .

ب ـ تشجيع المتفوقين بجوائز .

ج – أية إصلاحات تحتاجها المدرسة لمصلحة الطالب .

د ـ تشجيع بعض نوحي النشاط في الرسم والموسيقى والتمثيل

والنشرات المدرسية وغيرها .

٦ـ اجتماع اللجنة التنفيذية :ـ

يتم اجتماع اللجنة التنفيذية مع إدارة المدرسة والمدرسين الذين ينتخبون للمشاركة في أعمالها لبحث ما يعرضه المدير من مشكلات وما يرى من إجراءات لتشجيع نواحي النشاط المدرسي والنظر فيما يعرضه مرشدو الصفوف من ملاحظات عن سير صفوفهم في الاعمال اللامنهجية والمنهجية

والخلاصة إن هذا النوع من النشاط سيعمل بلا شك اذا ما أحسن تطبيقه ، على توثيق علاقة المدرسة بالمنزل وسيعمل على تقدم البيت من جهة وتقدم الطلاب من جهة أخرى . وهذه هي رسالة المدرسة الحقيقية في المجتمع .

* * * *

هذه هي المذكرة الايضاحية التي وضعتها مفتشية المعارف العامة وارسلتها الى كافة مديري معارف الألوية . والمذكرة سليمة في منهجها واضحة في دلالتها ، ولكن البدء السليم الأقرب الى النجاح لتأسيس

(جمعيـات الآباء والمعلمين) يجب أن يكون في المدارس الابتدائيـة اولا ، وهذا ما يريده (المؤتمر الوطـني لجماعات الآباء والمعلمـين) في الولايات المتحده .

وقد أصدر هذا المؤتمر نشرة خاصة بعنوان (العمل مع الشـباب بوساطة جماعات الآباء والمعلمين) =

Working With Youth Through the High School P.T.A

وتحدث المؤتمر عن العقبات التي تعترض نجاح جماعة الآباء والمعلمـين في المدارس الثانوية وحصرها في الأمور التالية : [1]

١ ـ يشعر بعض الآباء بأن طلاب المدارس الثانوية قد نموا ونضجوا فجماعة الآباء والمعلمين لا ضرورة لها .

٢ ـ بعض الآباء يقولون بأن جماعة الآباء والمعلمين لم تعمل أي شيء

٣ ـ إن الطلاب أنفسهم لا يريدون مجيء آبائهم الى المدرسة .

٤ ـ الآباء الذين لم يكملوا دراستهم في المدارس الثانوية يتهيبون المجيء اليها ، كما أن بعض الآباء يشعرون بالفارق بينهم وبين الطبقات

(١) نشرة المؤتمر الوطني . P. 30

والعناصر والاديان الأخرى والحالة الاجتماعية والاقتصادية .

٥ – ان جمعية الآباء دقيقة التنظيم والكثير من الناس لايحصلون على الوقت للاشتراك في المنظمات الأخرى .

وقد عرض المؤتمر حلولا لكل عقبة تريد المدرسة تذليلها في سبيل الحصول على جمعية الآباء .

هذه العقبات وغيرها مما نشاهده في محيطنا يجعل أملنا في نجاح المشروع في المدارس الثانوية ضعيفاً ، إلا إذا كانت المدرسة الثانوية خاصة بطبقة معينة من الطلاب كمدرسة داخلية أو مدرسة نموذجية ، ولا نستطيع أن نقيس بقية المدارس الثانوية على وضع شاذ نادر .

أما مذكرة مفتشية المعارف العامة فلم تجد لها أية إستجابة ولم يقدم لها مديرو المدارس الثانوية آراءهم في العمل على تطبيقها ، لأن الذين يتولون إدارة المدارس الثانوية لم يكونوا ليفهموا أثر هذه الجمعيات وليست لديهم رسالة تربوية يتحمسون من أجل تطبيقها ، لذلك فقد ماتت الفكرة وقبرت في مهدها مع الأسف الشديد .

ونحن لو بدأنا من المدارس الابتدائية وبخاصة بعد أن أصبح مشروع

التغذية والاكساء منتشراً بشكل واسع فيها فأن نجاح تأسيس (جمعيات الآباء والمعلمين) يكون مضموناً .

إن فكرة تأسيس (جمعية الآباء والمعلمين) نشأت في العراق منذ سنة ١٩٣٢ عندما دعت وزارة المعارف لجنة من المربين برئاسة الدكتور (منرو) وعضوية ثلاثة من المشتغلين في حقل التربية والتعليم يعاونهم بعض المربين العراقيين ، وقدمت تقريرها الذي أسمته (تقرير لجنة الكشف التهذيبي) .

وفي التقرير موضوع خاص عن (المدرسة والمجتمع) جاء فيه (على ان المعضلة الجوهرية هي هذه : كيف نستطيع تنمية العلاقة المناسبة بين عمل المدرسة وحياة المجتمع ؟ وقد وجدت شتى الأقطار أجوبة مختلفة عن عن هذا السؤال . إنما الأمر المشترك في اجوبتهم جميعاً ، ان الحركة في سائر اقطار العالم المتقدمة هي زيادة التقرب بين المدرسة والمجتمع أكثر فأكثر وجعل جميع افراد المجتمع من راشدين وأولاد يستفيدون مما تعده المدرسة من التعليم والتدريب ...... وهناك طريقة ثابتة متبعة الآن في كثير من الأقطار لربط المدرسة بالمجتمع نراها في (جمعية الآباء والمعلمين)

التي تتألف من معلمي وآباء الطلاب) .

وبعد ان يعدد التقرير العوامل الكثيرة التي تربط المدرسة بالمجتمع، يقول:
(جميع هذه العوامل المتنوعة تدلنا على مفهوم تربوي يشمل نطاقه الراشدين والأطفال على السواء ، وهذا هو المفهوم التربوي العصري . والمشكلة العظمى هي قدرة المجتمع في المال وفي الرجال على الاعتراف بهذا المفهوم وتشييد منهج عليه ، ومن الواضح أن منهجاً كهذا يجب ان ينمو بتأنٍ كما نمت المدرسة نفسها بالتدريج (٢) .

لذلك فعند تأسيس (جمعيات الآباء والمعلمين) يجب إتخاذ الحذر والحيطة والتأني ، والبدء فيه من اسهل السبل واقربها الى النجاح ، وإلا إنعدمت الفائدة في تأسيسها وبخاصة في مجتمع كمجتمعنا هذا .

ونرى أن اسلم طريق نسير عليه في مدارسنا ، إذا اردنا تأسيس (جمعيات الآباء والمعلمين) هو ان نبدأ بالمدارس الابتدائية ، وعندنا مدارس إبتدائية تستطيع ان تنهض بهذا العبء وتؤدي هذه الرسالة هي المدارس الابتدائية (النموذجية) والمدارس الابتدائية التي يشملها

(٢) تقرير لجنة الكشف التهذيبي ص ٦٦

مشروع (التغذية) إذا كان في هذه المدارس هيئات تعليمية تدرك أهمية علاقة المدرسة بالبيت ،

ومشروع التغذية عامل مهم جداً لجلب الآباء الى المدرسة ،لأن الطالب الذي يأخذ وجبة من الطعام مجاناً على حساب الدولة ، يحس والده في قرارة نفسه بأنه مدين لهذه المؤسسة بفضل كبير ، وهذا الدين يسوقه الى الحضور اليها في أي وقت تشاء المدرسة .

ثم ان البدء بتشكيل (جمعيات الآباء والمعلمين) في المدارس الابتدائية هو أقرب الى النجاح وتحقيق الرسالة والسير بتأن في هذا العمل التربوي الجليل لعوامل كثيرة منها :

طواعية الآباء للحضور الى المدرسة ورؤية أولادهم يأكلون ما يشتهون على حساب الدولة .وهذا منظر رائع جداً فيه الكثير من النظام وتعاون الأولاد مع بعضهم لخدمة بعضهم ،وربط المدرسة مع الآباء برباط متين محكم . أما المدارس الثانوية فليس فيها مشروع (للتغذية) وكل ما فيها لا يلذ إلا عدداً محدوداً من الآباء .

ومنها تحقيق ما تريده المدرسة من تعاون الآباء معها في معالجة

مشا كل الطلاب لصغر أسنانهم وإمكان تعديل ما إعوج منهم ، وهم ما يزالون صغاراً لم يتصلب عودهم بعد . أما مشاكل طلاب المدارس الثانوية فهي معقدة تحتاج إلى مستوى عال من الفهم والادراك لمشاكل (دور المراهقة) والتعاون مع المدرسة لتحقيق رسالتها . ومعظم الآباء لا يدركون منها شيئاً وهو فوق مستوى الكثير منهم .

ومن عوامل نجاح (جمعيات الآباء والمعلمين) كذلك ، هو أن الطلاب في مرحلة الدراسة الابتدائية يكونون في الغالب أكثر طواعية للآباء من مرحلة الدراسة الثانوية . والآباء في هذه المرحلة أكثر تأثيراً على أولادهم . أما طلاب المدارس الثانوية فهم في الأغلب يبدأون يحسون بالفارق بين جيلهم وجيل آبائهم . والآباء ضعفاء في التأثير على أولادهم في هذا السن .

ثم ان رسالة المدرسة الابتدائية هي تربوية قبل أن تكون تعليمية ان لم تكن رسالتها تربوية محضة . فاذا ما تأسست جمعيات الآباء والمعلمين فيها ، تكون عندئذ نواة طيبة للجمعيات في المدارس الثانوية وتعود الآباء زيارة المدرسة والاجتماع بالمعلمين ورؤية حفلات المدرسة وتعاونهم معها في

سبيل تعمير بنايتها أو الاشتراك في الأعمال المدرسية الأخرى ، إلى آخر ما تستطيع المدرسة ويستطيع الآباء أن يقوموا به من أعمال مفيدة تعود على أولادهم بالخير .

أما المدارس الثانوية فالمفروض فيها ، أن الطالب بعد إنتقاله اليها من المدارس الابتدائية ، يكون قد حصل على قسط طيب من التربية الصحيحة التي تكون أساساً لتحقيق أهداف التربية الثانوية . والمفروض في الآباء كذلك أن يكونوا قد أحسوا بقيمة المدرسة وأثرها في تربية أولادهم وقيمة التعاون معها في تربيتهم في هذه المرحلة من الدراسة .

لذلك فتأسيس (جمعيات الآباء والمعلمين) في المدارس الثانوية قبل تأسيسها في المدارس الابتدائيــة ، أمر لا يبشــر بالنجاح في مدارس كمدارسنا ومجتمع كمجتمعنا .

وعلى هذا فمن واجبنا في تربية هذا الجيل وفي عملنا على ربط المدرسة بالبيت ، أن نتوجه الى المدارس الابتدائية قبل المدارس الثانوية وبذلك نضمن نجاح (جمعيات الآباء والمعلمين) التي نحن في اشد الحاجة اليها .

ونحن عند حديثنا عن جمعيات الآباء والمعلمين ، نقصد كذلك

(جمعيات الأمهات والمعلمات) في مدارس البنات ، لأن البحث واحد والحكم واحد والنتيجة واحدة ، وكل ما نريده من الأولى نريده من الثانية كذلك. و (جمعيات الأمهات والمعلمات) إذا سارت في نفس الطريق الذي تسلكه جمعيات الآباء والمعلمين ، نكون قد ضمنا البيت من جوانبه ليكون متراصاً سليما قوي البنيان ، لا يزعزعه أي حادث اجتماعي أو إضطراب سياسي .

وهذه أمم الأرض جميعها قد أدركت قيمة هذه الجمعيات وآثرها وصارت تعنى بها شديد العناية ، ونحن الآن لم نؤسس جمعية واحدة وما زالت فكرة تأسيسها نواة صغيرة مهملة مرسومة على الورق ، لم تجد لها عوامل الحياة في تربة مناسبة لتنمو وتورق وتزهر فتثمر !!

الآباء والمعلمون في مدارس القرى

من يطلع على الريف العراقي وحالة القرى ويتصل بأبنائها ، ثم يدرس الحالة الاقتصادية وتقاليد الأبناء واختلاف عناصرهم وأديانهم ولغاتهم ولهجاتهم وطريقة عيشهم ، يخرج من كل ذلك برأي واضح ، وهو : إن الباحث الاجتماعي لا يستطيع أن يضع صورة دقيقة أو فكرة واحدة عن القرى جميعها ، بل يكاد يجزم بأن كل قرية ، هي عالم مستقل بذاته ، له مشاكله وله حالته الخاصة ، وحسناته وسيئاته .

وهذه البلبلة والتباين والاختلاف في القرى العراقية ، لاختلاف الأديان واللغات والعناصر ، كانت وستكون أقوى باعث على العمل المستمر في سبيل إصلاحها في المستقبل القريب .

والمدرسة يجب أن تقوم بدورها الفعال في توجيه القرية وجهة سليمة والنهوض بها . ولا يكون ذلك إلا إذا كانت المدرسة سليمة المناهج يقودها ويعمل فيها أناس لهم فلسفة خاصة ورهبنة وتصوف ، وبعد عن

مباهج الحياة وزخارفها ، وتمسك بالوطنية الصادقة عن طريق إصلاح أبنائه .

ونحن لا ننكر وجود العناصر الطيبة العاملة في حقل التعليم في مدارس القرى والأرياف ، ولكن الكثير منهم بحاجة الى من يذكرهم بعملهم التربوي الذي لا يكون الاصلاح إلا به ، وإلا بالعمل على تقويته وبذل الجهود من اجله .

فمدير المدرسة مثلاً ، قد يدرس (٣٠) درساً في الاسبوع زيادة على ادارته للمدرسة ، والمعلمون يقومون بتدريس (٣٠) درساً ، وبعضهم يجمع صفين وبعضهم يجمع ثلاثة صفوف في غرفة واحدة ، وهم جميعاً يحسون بالضيق وبالعزلة ، وفقدان مطالب الحياة الهنيئة الناعمة .

ومهما يكن من أمر هذه المدارس ومحيطها ، فهي مفتوحة على كل حال ، والدولة تصرف عليها نفقات باهضة ، والمعلمون والمديرون مسئولون سواء أشاءوا أم أبوا ، ولكن ما هو طريق المدير أو المعلم في القرية أو في الريف ؟؟

هنالك مشاكل جوهرية بارزة لا يستطيع الباحث الدارس لحالة القرى نكرانها ، وكلها تدعو الى وضع علاج لها ، وهي مشاكل يشترك فيها ابن

القرية وابن المدينة على حد سواء ، لأنها مشاكل تنبع من الطلاب أنفسهم في مدارسهم ، وهي طبيعية تخلقها المناهج والبيئة التي يعيش فيها الطالب ، كمشاكل التأخر في الدراسة أو سلوك الطالب نفسه .

أما المشاكل التي تنشأ من تأخر الطلاب في دراستهم فعلى المدرسة أن تعتمد على نفسها في حلها ، لأنها لا تجد أباً في القرية يدري معنى الجغرافيا أو التاريخ أو الحساب والقياسات مثلاً ، فتلك طلاسم لا يدركها الآباء مطلقاً ، وإذا وجدت المدرسة أباً يفهمها فهو شاذ نادر ، والجاهل مغمض العينين عن النور ، لذلك فان مدير المدرسة أو المعلم لا يحصل على أي تعاون أو استجابة من الآباء في تحقيق رفع مستوى أبنائهم في الدراسة ومعالجة تأخرهم فيها ، فعلى المديرين والمعلمين ان يتخذوا حكمتهم بالاستقلال في شؤونهم التعليمية في المدرسة ، لأنهم أدرى من الآباء بأولادهم ، وهم في الواقع ودائع عندهم ، وعليهم ان يكونوا أمناء حريصين عليها .

أما المشاكل التربوية التي تحدث في مدارس القرى ويحتاج حلها الى معاونة الآباء كالتغيب عن المدرسة والتأخر الصباحي وإهمال الطالب لجسمه

وملابسه أو ظهور علامات المشاكسة او الاجرام أو التبكير في المراهقة أو غيرها من الأمور التي تحدث لكل إنسان فتكون خطراً عليه وعلى مستقبله ، فتلك تحتاج الى حل عاجل واتصال دائم بالآباء .

وارجو أن يتأكد جميع المشتغلين في مدارس القرى والأرياف بأن استجابة الآباء فيها لمثل هذه الأمور التربوية وتعاونهم مع المدرسة ، هما أسرع وأشد من إستجابة الآباء في المدن وتعاونهم مع المدرسة .

وسبب ذلك هو ان معظم الآباء في المدن يجدون الضمان الاجتماعي والترفيه الاقتصادي ، ويجدون لهم من يحافظ على حياتهم ويحرسهم ليلاً ونهاراً ، لذلك فصلتهم بأولادهم لا تكون قوية متينة ، وقداصبحوا يرددون عبارة مازلنا نسمعها منهم عند الاتصال بهم وهي (ولدي لا ينفعني بل ينفع نفسه) .

أما الأب في القرية فيعتمد على ولده كثيراً لأنه المعين له في الشيخوخة وهو الحارس له ولعرضه وشرفه إذا شب واكتمل . والأب مدرك بالفطرة ان حياة ولده إمتداد لحياته وحياة اسرته ، لذلك لا نجد أباً يريد ان يكون ولده رخواً منحلاً مستخذياً او سارقاً مجرماً أو مريضاً أو فاسد

الخلق ، لأنه يدرك كذلك من حيث يدري او لا يدري بأن ولده جزء منه وعليه يتوقف مصيره ومستقبله ومستقبل من حوله من عرض ومال ، وهو في تربية طفله يغلب عليه عنصر الخير على عنصر الشر .

وتستطيع المدرسة أن تستغل هذا الميل في الآباء للتعاون معهم وتستفيد من الفطرة السليمة والرغبة الطبيعية لتكوين الأبناء على مثال حي ورجولة صحيحة .

هذه الناحية إذا أدركها المديرون والمعلمون واستغلوها واتصلوا بالآباء في كل حادث يحدث للطفل فان المدرسة تستطيع ان تؤدي رسالتها التربوية على أكمل وجه .

واجتماع الآباء بالمديرين والمعلمين في القرية يتحقق في كل لحظة ، وضيق المحيط يعاون كثيراً على الاتصال العاجل وعرض الحلول التي يتفق فيها مدير المدرسة أو المعلم مع الآباء .

وقد انتشرت مؤخراً فكرة إقامة الحفلات المدرسية السنوية في بعض القرى والأرياف . وبعض هذه الحفلات تجمع بين الخطابة والتمثيل والرياضة ، وبعضها يكون محلياً خاصاً بالقرية نفسها ، وبعضها يكون

باجتماع عدة مدارس في مركز الناحية أو مركز القضاء . هناك ينتقـل الآباء مع أبنائهم لمشاهدة الاستعراض أو الحفلة المدرسية ، وهناك يظهر الكرم وحسن الضيافة عند الآباء والطلاب ، وهناك ترتبـط المدرسة بالبيوت ارتباطاً محكماً قوياً .

أتذكر حادثاً أعجبني جداً ولن انساه ما حييت ، وهو ان إحـدى النواحي أقامت إستعراضاً رياضياً لبعض المدارس المجاورة ، فاجتمع ذلك اليوم خلق كبير من الأبناء والآباء والأمهات . وكانت السيارات كثيرة دائمة السير لنقل الآباء والأمهات من القـرى المجاورة . وقبل البـدء بالاستعراض خرجت نساء مركز الناحية بأجمل حليهن وثيابهن .

إجتمع الجميع محلقين حول الساحة ، وبدأ الاستعراض وكان بهيجاً ممتعاً جداً ، الآباء يصفقون عند سير الشباب الرياضي بألبستهم الخاصة ، والأمهات يزغردن بأعلى أصواتهن . وعندما بدأت سباقات (الأركاض) كان الجميع في عالم عجيب غريب ، هذا أب يصيح على ولده ويحثه على السبق ، وهـذه أم تزغرد لولدها لأنه جاء سابقاً مجلياً ، وذلك يرفع عمامته في الهواء وآخر يرمي بعقاله في الفضاء !!

إنتهى الاستعراض الرياضي ، فطاف الأولاد في مركز الناحية وطرقاتها حاملين بعض إخوانهم على اكتافهم وبأيديهم الكؤوس الفضية وفي صدورهم جوائز النصر .

هذا منظر مبهج عجيب مدهش حقاً ، تحتفظ به الذاكرة ما دامت حية باقية ! !

هذه المناسبة وغيرها تربط بين المدرسة والبيت ، وبين الآباء والمعلمين ، وترفع من شأن المدرسة في نظر الآباء والأمهات ، وتخلق جيلاً حياً نشيطاً يقدر قيمة المدرسة وأثر التربية فيه .

ومدير المدرسة في القرية يستطيع في كل جو من الأجواء بعد ان يتبصر ويدرس ويتأنى في دراسة المحيط ومعرفة الناس - وهذا أمر ضروري جداً لنجاحه - يستطيع ان يعالج كل مشكلة من مشاكل الطلاب بالاتصال بأوليائهم إن لم يكن في المدرسة ففي بيت مدير المدرسة نفسه ، لأن ابن القرية يخجل من داره ومن أثاثه اذا زاره مدير المدرسة ، وقد يتهرب من الاجتماع بالمدير أو المعلم إذا ما علم انه لا يستطيع إستضافته في داره ، ولكنه يبتهج ويفخر بزيارته بيت المدير أو المعلم

وبخاصة إذا كان كل منهما رجلا لطيفاً جم التواضع حسن الضيافة، عندئذ يجد هذا الأب الريفي القروي الساذج خير معاون له على تحقيق رسالته وتعديل ما إعوج من سلوك ولده وتربيته .

وهذا هو ما نريده من ارتباط رسل التربية والتعليم بالآباء في هذا العصر الذي نعيش فيه (وإذا كان علماء الاجتماع يرون ان المواطنة الصالحة والأخلاق الطيبة للفرد مقياس أساسي لقيمة الحضارة البشرية ، كان من واجبات (التربية) ان تتحمل عبئاً كبيراً هو إنقاذ الحضارة من التدهور. ولقد كان هذا الوضع في خاطر الكاتب المفكر ه .ج . ولز ، عندما قال « إن الحضارة سباق بين التربية والدمار ») (١) .

(١) كتاب (أساليب التربية الحديثة في المدارس الابتدائية) ص ١١

مراجع الكتاب

١ـ كتاب (المدرسة والاجتماع)
تأليف : جون ديوي John Dewey
تعريب : ديمتري قندفلت .
عضو المجمع العربي في دمشق .
٢ـ كتاب (مشكلات الاطفال اليومية)
تأليف : الدكتور دجلاس ثوم Douglas . A. Thom
ترجمة : اسحق رمزي
٣ـ كتاب (أثر الاسرة والمجتمع في الاحداث الذين هم دون الثالثة عشرة من العمر) . وهو الحلقة الرابعة من سلسلة (في سبيل التفاهم الدولي) لمؤسسة اليونيسكو Unesco .
٤ـ كتاب (التربية والحياة) تأليف : محمد عطية الأبراشي .
٥- كتاب (التعليم العام في الاتحاد السوفييتي)
تأليف : ي . ن . ميدنسكي

ترجمة ممدوح اباظة .

٦ـ كتاب (تعاون الآباء والمدرسين)

تأليف : إيفا جرانت Eva. H . Grant

ترجمة : الدكتور محمد نسيم رأفت

نشر الكتاب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

٧- كتاب (التربية والتعليم في الاتحاد السوفيتي)

ت . م . دينيكو

من منشورات : دار الطبع والنشر باللغات الأجنبية . موسكو

٨- كتاب (فن التعليم) Art of Teachig

تأليف : جيلبرت هايت Gilbert Hight

ترجمة الاستاذ : محمد فريد أبو حديد

نشر بالاشتراك مع موسسة فرانكلين للطباعة والنشر

٩- كتاب (نظام التربية في أمريكا)

أصدر النص الانكليزي مجلس التعليم الأمريكي

ونقله الى العربية مجلة التربية الحديثة بالجامعة الامريكية بالقاهرة

التعاون مع مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات في القاهرة .

١٠ – (تقرير لجنة الكشف التهذيبي)

وضعته لجنة بادارة الدكتور بول منرو

طبع بمطبعة الحكومة العراقية سنة ١٩٣٢

١١ – كتاب (روح التربية والتعليم)

تأليف : محمد عطية الابراشي

١٢ – كتاب (في التربية)

تأليف : برتراند رسل .

تعريب : الدكتور أحمد عبدالسلام الكرداني ومحمد احمد الغمراوي

من كتب : سلسلة الفكر الحديث .

١٣ – كتاب (كيف تكون أباً ناجحاً)

تأليف : سبرجن إنجلش O. Spurgeon English

كونستانس فوستر Constance J. Forster

ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ .

١٤ – كتاب (أساليب التربية الحديثة في المدرسة الابتدائية)

تأليف : جورج . أ . فريلند

ترجمة الدكتور عبدالعزيز عبدالمجيد . والدكتور عزت راجح

١٥- كتاب (عقلي وعقلك) تأليف : سلامة موسى

١٦- كتاب (هذه هي الفوضوية)

تأليف : هنري أرفون . ترجمة : محمد عيتاني

١٧- كتاب (الديانات في أفريقيا السوداء) تأليف : هوبير ديشان

ترجمة : احمد صادق حمدي . وهو من سلسلة (١٠٠٠) كتاب

١٨- تقرير : مدير مدرسة النقراشي النموذجية الثانوية الاستاذ علي زيتون

و تقرير مدير مدرسة الاورمان الثانوية النموذجية الاستاذ خليل ابوطور

﴿ المجـلات ﴾

١ - مجلة الرسالة : العدد ٣٣٢ السنة السابعة ١٩٣٩ عن مقال للاستاذ

عبدالحميد حمدي بعنوان (د . ه . لورنس) .

٢ - مجلة المختار عدد ابريل (نيسان سنة ١٩٥٦ وعدد مايو (مايس) ١٩٥٨

٣ - مجلة الهلال : عدد مايو ١٩٥٧

٤ - جريدة اتحاد الشعب عدد ٢٤٤ تاريخ ٦/تشرين الثاني ١٩٥٩

٥ - مجلة Every Body's بتاريخ June. 29. 1957

المراجع الأجنبية

1- Student Teaching .
By. Raleigh Schorling

2- Teaching in The Secondary School
By M. L. Gotting.

3- Youth Services .
By. A. E. Morgan.

4- Working With Youth Through the HighSchool P.T.A By. National Congress of Parents and Teachers .

5- General Information about The National - Congress of Parents and Teachers .

6- Report of The International Conference on The Child in Home, School, andCommunity
(Sponsord By)
The National Congress of Parents and Teachers
(And)
The Canadian Home and School and Parent - Teacher Federation.
1952

فهرس الكتاب

فهرس الصور

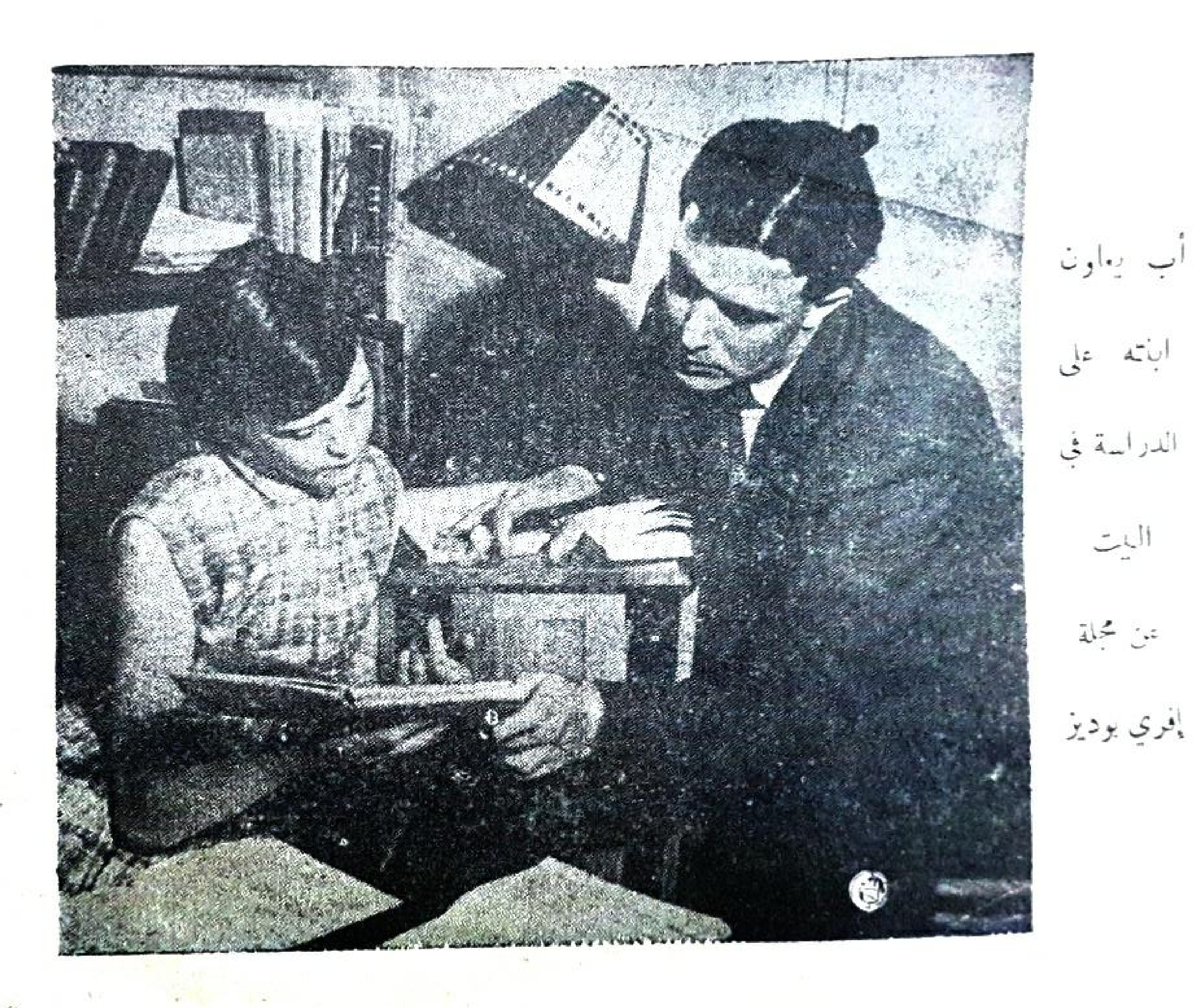
كتب المؤلف

١ـ كتاب (معلم القرية) ـ نفد ـ

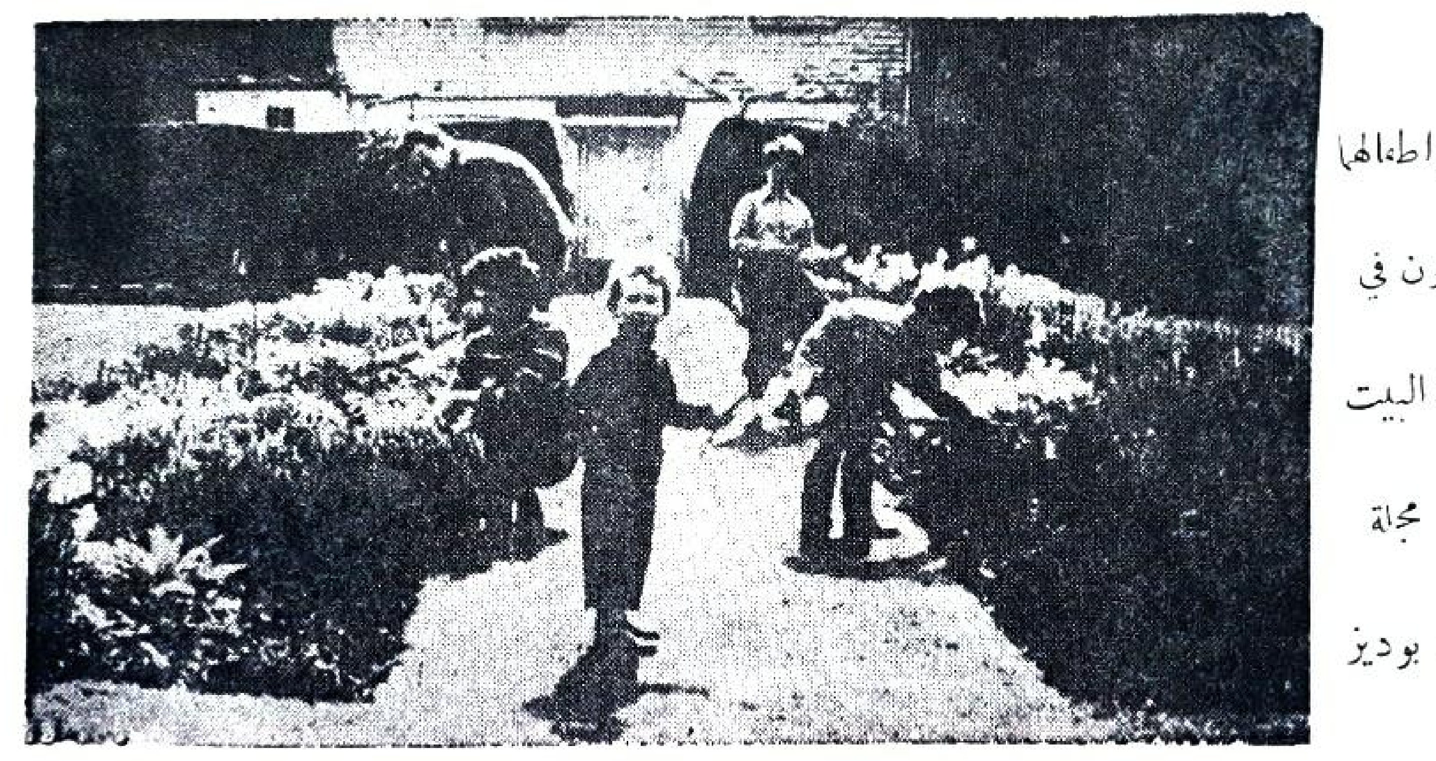
٢ـ كتاب (البيت والمدرسة)

الأخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦	١٠	آذان	أذان
١٦	١٤	آذان	أذان
٣٣	٤	وإنبتيه	وإبنته
٥٥	١١	مراعاتها	مراعاته



أب يعاون
ابنته على
الدراسة في
البيت
عن مجلة
إفري بوديز



أب وام واطفالهما يشتغلون في حديقة البيت
عن مجلة إفري بوديز



أب يلعب مع
ابنته الشطرنج
عن مجلة
(إفري بوديز)

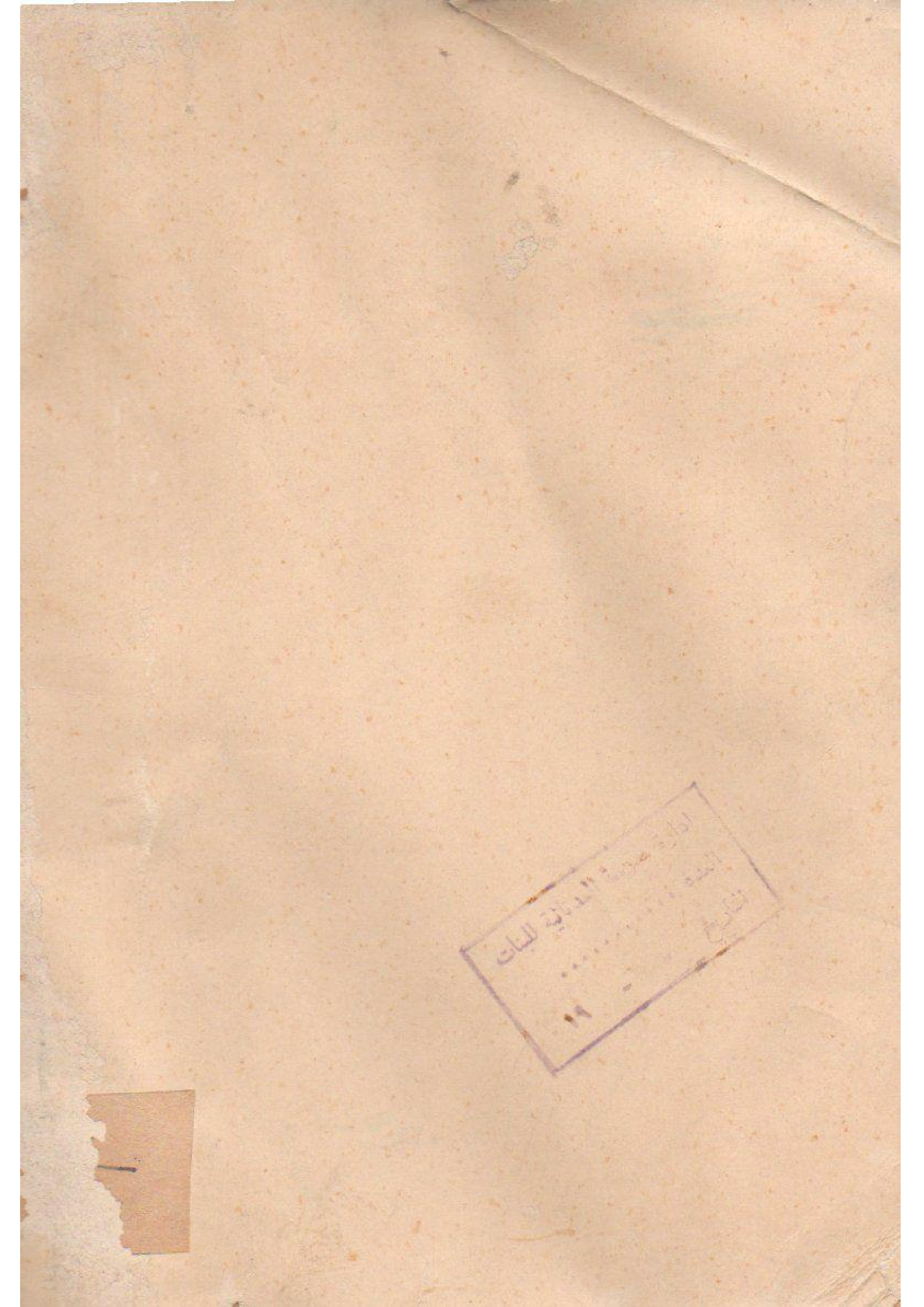


أحد اجتماعات جمعيات الآباء والمعلمين عن كتاب Parents and Teachers as Partners



امو طالب ومدير مدرسة وسكرتير اللجنة الاستشارية المحلية للاحداث يتباحثون في خير الطرق التي يسلكها الطالب في حياته .

عن كتاب Youth Services


للبنات
التاريخ
١٩